الحرية والديمقراطية

في ظل الاشتراكية

ماركس . إنجلز . لينين

ترجمة: حمدي عبد الجواد



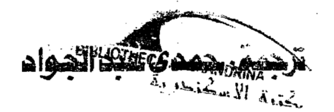
ماركس - انجلز - لينين

الحرية والديمقراطية في ظل الاشتراكية

ماركس - إنجلز - لينين

الحرية والديمقراطية

في ظل الاشتراكية



ترجمة حمدي عبد الجواد

الناشر
دار الثقافة الجديدة
القاهرة — ٣٢ شارع صبرى أبو علم
ت : ٥٨٤٧١ — ٥٨٧٨٠

مقدمـــة

ان مفهوم «الحرية» ومفهوم «الديمقراطية» يرتبطان ارتباطاً وثيقاً. وعادة ما نعنى بالديمقراطية شكلا لبنية الدولة. ومفهوم «الحرية» الذى يحمل من الناحية الفلسفية معنى معقدا، يشير فى اللغة السياسية إلى مبدأ هام الديمقراطية.

وهو مثل مبدأ المساواة قد أعلن قبل مجىء الاشتراكية، بيد أن هذه المبادىء كانت فى المجتمعات الاستغلالية محدودة بالضرورة (وهذا ما تم التدليل عليه فى المؤلفات التى تتضمنها هذه المجموعة)، وكانت من وجوه عديدة شكلية فحسب. وكانت المؤسسات الديمقراطية تخدم فى الأساس الطبقات المالكة: ملاك العبيد فى العالم القديم، والاقطاعيين فى العصور الوسطى والبرجوازية فى ظل الرأسمالية. إذ أن كل شىء فى هذه المجتمعات كان يتوقف على ملكية وسائل الانتاج والسلطة السياسية. والديمقراطية (التى تعنى حرفيا سلطة الشعب) فى المجتمعات

الاستقلالية هى ديمقراطية للاقليمية التى تتمتع بثمار العمل الذى يبذله جماهير الناس الذين يعملون فى انتاج القيم المادية وغيرها .

وتحمى الاشتراكية لاول مرة المعنى الحقيقى لمفهوم « سلطة الشعب معطية مضمونا حقيقيا للمبادىء الديمقراطية للحرية والمساواة . إن ظهور وتطور الديمقراطية الاشتراكية هو عملية تاريخية تبدأ فى اللحظة التى تنتقل فيها السلطة الثورية إلى الطبقة العاملة وحلفائها واستخدام المنهج التاريخى فى معالجة قضية الديمقراطية سمة هامة لمؤلفات الماركسية اللينية التى تتضمنها هذه المجموعة.

وعند تشخيص جوهر نظام الدولة السابق على الديمقراطية الاشتراكية ، يفضحون جوهره الطبقى . ولا يهم مدى تطور المؤسسات الديمقراطية ولا مدى التصاريح بإعلان الحقوق المدنية والحريات . فالديمقراطية تبقى محدودة طالما ظلت السلطة السياسية فى أيدى أقلية حاكمة صغيرة . إذ أنه فى هذه الحالة لا تمتد الديمقرطية ـ وتلك هى النقطة الهامة ـ إلى الظروف المادية لحياة الجماهير (الاقتصاد ، البنية الاجتماعية ، الخ) . وبكلمات ماركس فان الجماهير العاملة يسمح لها مرة كل سنوات محددة بأن تقرر أى ممثلين للطبقة المضطهدة على وجه التحديد سيمثلونهم ويقمعونهم فى البرلمان » .

عند تحليل الدولة البرجوازية فى عصره لاحظ لينين أن واجهة العرض الديمقراطية للحقوق والحريات المعلنة رسميا تخفى السلطة التى سبق أن ذكرناها لرأس المال الكبير ، الذى يحكم شراء موظفى

الحكومة، مستفيداً من التخالف بين الحكومة البرجوازية وأشار لينين مرارا فى مؤلفاته إلى الوسائل التى تستخدمها البرجوازية للمحافظة على سيطرتها غير المباشرة ومن ثم الاكثر تأكيداً، مشيرا إلى أن الامبريالية والبنوك الشاملة القوة قد طورت هذه الوسائل إلى درجة الكمال تقريبا . وعندما أوضح تفوق النظام السياسى للاشتراكية على نظام الدولة البرجوازى لم يلجأ لينين إلى تصريحات كاسحه . وارتكزت تقييماته للنظامين على تحليل مثابر للمشاكل المعقدة (الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي ، الدولة والثورة . أستاذ لبرالى حول المساواة ، الخ) . وعلى خلاف المدافعين عن الرأسمالية الذين يسمون الديمقراطية البرجوازية ديمقراطية للجميع ، قال لينين بصراحة أن سلطة الشعب فى ظل الاشتراكية ستكون محدودة فى مرحلتها الأولية إذ أنها إذا كانت ديمقراطية للشعب العامل ضد البرجوازية ، دكتاتورية ثورية للطبقة الظافرة.

ومن المعروف جيداً أنه مع تصفية الطبقات الاستغلالية وبناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى لم يعد من الضرورى تقييد الحقوق الديمقراطية ولقد أعلن ذلك رسميا فى دستور ١٩٣٦ . وأشار لينين إلى أنه فى بعض البلدان التى تنتقل إلى الاشتراكية فى ظرف تاريخى مختلف قد يكون من الممكن الاستغناء عن القيود فيما يتعلق بالاقتراع وقد تأكد تنبؤ لينين هذا .

والديمقراطية الاشتراكية لاتعارض بأية حال المكتسبات الديمقراطية التى كسبت فى مجرى نضال الجماهير الطويل . وأوضح لينين

أن الاشتراكية ، التى بدأت تترجم إلى واقع فى روسيا فى اكتوبر ١٩١٧ ، ترث أفضل ما خلق فى هذا النضال وتؤدى بدورها إلى نشأة أشكال جديدة أرقى من الديمقراطية .

والمؤلفات التى تضمها هذه المجموعة تبين أن الديمقراطيه الاشتراكية تستمد قوتها من حقيقة أن الاشتراكية تمد الديمقراطية إلى مجال الاقتصاد والبنية الاجتماعية للمجتمع ، وبذلك تضع الحقوق والحريات السياسية على أساس مادى سليم .

لقد أشار لينين ، باعتباره باحثا موضوعيا ، فى مؤلفاته إلى أن الديمقراطية الاشتراكية قد تكون محدودة بالضرورة نظراً لمستوى تطور القوى المنتجة والعلاقات الاجتماعية والوعى الاجتماعى . وهكذا على سبيل المثال فرغم أنها تضمن لأول مرة فى التاريخ المساواة بين الناس فانها غير قادرة على أن تقيم على الفور مساواتهم الفعلية التى هى ممكنة فقط فى ظل الشيوعية .

ه ه ه

وتطور الديمقراطية الاشتراكية هو قانون موضوعى للتطور تجاه الشيوعية . وكلما ارتفع مستوى النضوج فى مجتمع جديد ، كلما اتسعت الحقوق الديمقراطية ، وكلما تعاظمت المساواة بين الناس وحريات الأفراد .

أن تزايد دور السوفيتات والمنظمات الجماهيرية ، وتشجيع المبادرة والنشاط المستقل من جانب جماعات الشعب العامل ، وتوسيع الحقوق

والحريات الديمراطية ـ كل هذه وغيرها من جوانب تطوير حكومة الشعب فى ظل الاشتراكية يعزز الوحده الاجتماعية السياسية والأيدلوجية للمجتمع السوفيتى ويزيد من هيبة الاشتراكية والسلطة السوفيتية فى أعين العالم .

واستشهادا بلينين ، فان هذه السلطة هى طريق مجرب للاشتراكية اكتشفته جماهير الشعب العامل ، ولهذا السبب فانه الطريق الصحيح ، ولهذا السبب فانه لا يقهر .

ويواصل الحزب الشيوعى السوفييتى والعلوم الاجتماعية السوفييتية تطوير الأفكار الماركسية حول الدولة الاشتراكيه وحول الحرية والديمقراطية فى ظل الاشتراكية مع وضعهم فى الاعتبار المرحلة الحالية من البناء الشيوعى ـ مرحلة الاشتراكية الناضجة . ويمكن تبين أهمية هـذه المواصلة فى وثيقة ذات أهمية سياسية هائلة ـ الدستور السوفييتى الجديد أقر عام ١٩٧٧ .

إنه يعكس أولا وقبل أى شىء آخر استقرار المبادىء التى تكمن خلف النظام الاقتصادى والسياسى الاشتراكية . وهذه المبادىء تشمل الملكية العامة لوسائل الانتاج الرئيسية ، والمساواة بين الناس والأمم ، والشروعية الاشتراكية ، الخ .

وخلال الاحتفال بالذكرى الستين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى قال ليونيد برجنيف عن الدستور الجديد : « إنه يؤكد من جديد أن الغرض الرئيسى لكافة التحويلات ، ولكافة التغيرات فى

بلادنا هو توفير ظروف الحياة الجديرة بالإنسان لكل شخص . إنه يقدم دليلا مقنعا إضافيا على أن مفاهيم الحرية ، وحقوق الانسان والديمقراطية والعدالة الاجتماعية يصبح لها معنى حقا فى ظل الاشتراكية فحسب » .

وإذا ما قارن المرء دستور جمهورية روسيا الاتحادية الذى وضع مسودته لينين بدستور الاتحاد السوفيتى عام ١٩٧٧ ، يستطيع أن يرى بسهولة التقدم الذى حققه المجتمع السوفيتى فى ترجمة هذه المبادىء إلى الحياة .

١ ـ من مملكة الضرورة إلى مملكة الحرية

ك . ماركس
من : رأس المال

. . . تبدأ مملكة الحرية بالفعل فحسب حيث ينتهي العمل الذي تحدده الضرورة والاعتبارات الدنيويه ، وهكذا فانها تكمن في طبيعة الأشياء ذاتها خارج مجال الانتاج المادي الفعلي . وتماما كما ينبغي على المتوحش أن يصارع الطبيعة ليلبي حاجاته ، ويحافظ على حياته وتكاثره ، يجب أن يفعل الانسان المتحضر ، ولا بد أن يفعل ذلك في كافة التشكيلات الاجتماعية وفي ظل كافة طرق الانتاج الممكنة . ومع تطوره تتسع مملكة الضرورة الجسدية هذه نتيجة لحاجاته ، بيد أن قوى الانتاج التي تلبي هذه الحجات تتزايد كذلك في نفس الوقت . والحرية في هذا المجال يمكن فقط أن تكمن في الانسان الاجتماعي ، المنتجين المتحدين ، الذين ينظمون تبادلهم مع الطبيعة بشكل رشيد ، واضعين إياه تحت رقابتهم المشتركة ، بدلا من الخضوع له كما يخضعون لقوى الطبيعة العمياء ،

ويحققون ذلك بأقل إنفاق للجهد، وفي ظروف أكثر موائمة لطبيعتهم البشرية، وجديرة بها. لكنها مع ذلك تظل مملكة الضرورة. وخارجها يبدأ هذا التطور للطاقة البشرية الذى هو هدف فى ذاته، مملكة الحرية الحقة التى يمكن أن تزدهر فقط، ومملكة الضرورة هذه أساس لها.

ك. ماركس. رأس المال
دار النشر للغات الأجنبية موسكو
المجلد الثالث، موسكو، ١٩٦٢،
المجلد الثالث، ص ٧٩٩ — ٨٠٠

* * *

ك. ماركس وف. انجلز
من: « الايدلوجية الألمانية » (١)

. . . إن القوة الاجتماعية أى القوة الانتاجية المضاعفة، التى تنشأ خلال تعاون أفراد مختلفين، كما يحددها تقسيم العمل، تبدو لهؤلاء الأفراد، حيث أن تعاونهم ليس إراديا ولكنه حدث بشكل طبيعى، ليس باعتباره قوتهم الخاصة المتحدة، وإنما كقوة غريبة موجودة خارجهم، يجهلون أصلها وهدفها، وبذلك لا يمكنهم التحكم فيها، وهى على العكس تنتقل خلال سلسلة خاصة من الأطوار والمراحل مستقلة عن إرادة وأعمال الانسان، مع ذلك حتى ولو كان المتحكم الرئيسى فيها.

وهذه الغربة (إذا ما استخدمنا لفظا يكون مفهوما لدى الفلاسفة) يمكن بالطبع إلغاؤها فقط إذا ما توفرت مقدمتين عمليتين . فلكى تصبح قوة « غير محتملة » أى ، قوة يقوم ضدها الناس بثورة ، ينبغى بالضرورة أن تكون قد جعلت الغالبية الكبيرة من البشرية عديمة الملكية ، وأنتجت فى نفس الوقت ، تناقض عالم قائم على الثروة والثقافة وكلا الشرطين يفترضان مسبقا زيادة ضخمة فى القوى المنتجة ودرجة عالية من تطورها . ومن ناحية أخرى فإن تطور القوى المنتجة هذا (الذى يتضمن ذاته الوجود التجريبى الفعلى لأناس فى عالمهم التاريخى بدلا من أناس محليين) هو مقدمة عملية ضرورية بشكل مطلق ، لأن بدونها تتحول الحاجة فحسب إلى شىء عام ، ومع العوز سيتولد بالضرورة من جديد الصراع من أجل الضروريات وكل الأعمال القذرة القديمة ، بل وأكثر ، لأنه مع هذا التطور الشامل للقوى المنتجة فحسب سيقوم اتصال شامل بين الناس ، ينتج فى كافة البلدان فى نفس الوقت ظاهرة الأغلبية « عديمة الملكية » (المنافسة الشاملة) ويجعل كل بلد معتمدا على ثورات الآخرين ، وأخيراً وضع أفراداً عالميين وشاملين تجريبيا محل أشخاص محليين . . .

. . . ومع إلغاء أساس الملكية الخاصة ، ومع التنظيم الشيوعى للانتاج (ويتضمن ذلك تدمير العلاقة الغريبة بين الناس وما ينتجونه بأنفسهم) تتحول قوة علاقة العرض والطلب إلى لا شىء ، ويدخل الانسان التبادل والانتاج ، وطريقة علاقاتهما المتبادلة تحت رقابته مرة أخرى . . .

. . . وعلى الأفراد أن يتملكوا المجموع الكلى القائم للقوى المنتجة ، ليس فقط لتحقيق النشاط الذاتى ، وإنما لكى يحموا كذلك فحسب وجودهم ذاته . وهذا التملك يحدده أولا الشيء الذى سيتم تملكه القوى المنتجة ، التى طورت إلى كل موحد والتى توجد فحسب فى إطار اتصال شامل . ولذلك من هذا الجانب وحده ، ينبغى أن يكون لهذا التملك طابع شامل يتفق مع القوى المنتجة ومع الاتصال . وتملك هذه القوى ليس فى ذاته أكثر من تطور القدرات الفردية التى تتفق مع أدوات الانتاج المادية . وتملك مجموع أدوات الإنتاج ، هو لهذا السبب ذاته ، تطور مجموع قدرات فى الأفراد أنفسهم . وهذا التملك يحدده بدرجة أكبر الأشخاص الذين يتملكون . وبروليتاريون هذه الأيام وحدهم ، المعزولون تماماً عن أى نشاط ذاتى ، هم فى وضع يسمح لهم بتحقيق نشاط ذاتى كامل وغير محدود بعد ، يتضمن تملك مجموع القوى المنتجة والتطور المفترض تبعاً لذلك لمجموع القدرات . إن كافة عمليات التملك الثورية السابقة كانت محدوده ، إذ أن أفراداً، كان نشاطهم الذاتى محدوداً بأداة إنتاج فجه واتصال محدود . تملكوا هذه الأداة الفجة للانتاج ، ومن ثم توصلوا فحسب إلى حالة جديدة من المحدودية . وأصبحت أداة إنتاجهم ملكية لهم ، ولكنهم أنفسهم ظلوا خاضعين لتقسيم العمل ولأداة انتاجهم الخاصة . وفى كافة عمليات التملك التى جرت حتى الآن ، بقيت كتلة واسعة من الأفراد خاضعة لأداة إنتاج واحدة ، أما فى تملك البروليتاريين فان قدراً كبيراً من أدوات الإنتاج يجب أن يصبح خاضعاً لكل فرد ، وملكية الجميع .

والاتصال الشامل الحديث يمكن أن يسيطر عليه الأفراد ، كذلك عندما يسيطر عليه الجميع فحسب .

وهذا التملك تحدده بدرجة أكبر الطريقة التي يجب أن ينفذ بها . ومن الممكن تنفيذه فحسب من خلال اتحاد، يمكنه بطبيعة البروليتاريا نفسها أن يكون مرة أخرى فحسب إتحاداً شاملا، ومن خلال ثورة، يتم فيها من ناحية ، الاطاحة بسلطة طريقة الانتاج والاتصال والتنظيم الاجتماعى السابقة ، ومن ناحية أخرى ، يتطور هناك الطابع الشامل وطاقة البروليتاريا، والتى بدونها لا يمكن تحقيق الثورة، والتى خلالها، تخلص البروليتاريا نفسها بدرجة أكبر من كل ما يعلق بها من وضعها السابق فى المجتمع .

وفى هذه المرحلة فحسب يتفق النشاط الذاتى مع الحياة المادية ، التى تتفق مع تطور الأفراد إلى أفراد كاملين وتحطيم كافة الحدود الطبيعية . إن تحويل العمل إلى نشاط ذاتى يتفق مع تحويل الاتصال المحدود السابق إلى اتصال الأفراد فى حد ذاته . ومع تملك مجموع قوى الانتاج من خلال الأفراد المتحدين ، تصل الملكية الخاصة إلى نهايتها . وبينما الظرف الخاص كان يظهر على الدوام من قبل فى التاريخ كشىء عرضى ، فان عزلة الأفراد والكسب الخاص المتميز لكل انسان قد أصبحا الآن شيئين عرضيين .

. . . وتختلف الشيوعية عن كافة الحركات السابقة فى أنها تقلب أساس كافة علاقات الانتاج والاتصال السابقة ، وتعامل بوعى لأول

مرة كافة المنشآت الطبيعية كمخلوقات للانسان القائم حتى ذلك الوقت ، وتجردها من طابعها الطبيعي وتخضعها لسلطة الأفراد المتحدين ولذلك فان تنظيمها ، اقتصادي في جوهره ، الانتاج المادي لظروف هذة الوحدة ، وهي تحول الظروف القائمة إلى ظروف للوحدة. والواقع الذى تخلقه الشيوعية ، هو على وجه التحديد الأساس الحقيقي لكي يصبح من المستحيل لأى شيء أن يوجد بشكل مستقل عن الأفراد ، إلى الدرجة التي يكون فيها الواقع مجرد نتاج للاتصال السابق بين الأفراد أنفسهم . . .

ان تحويل السلطات الشخصية (العلاقات) إلى سلطات مادية ، من خلال تقسيم العمل ، لا يمكن استبعادها بطرد الفكرة العامة عنها من عقل المرء ، ولكن يمكن إلغاؤها فحسب إذا ماأخضع الأفراد من جديد هذه السلطات المادية لانفسهم وألغو تقسيم العمل (ملحوظة هامشية لانجلز : فيورباخ : الوجود والجوهر / ـ المحرر) وهذا غير ممكن دون الجماعه . ففي الجماعة فحسب / مع الآخرين يصبح لدى كل فرد الوسائل لصقل مواهبه في كافة الاتجاهات ، وعلى ذلك ففي الجماعة فحسب تكون الحرية ممكنة . وفى البدائل السابقة للمجتمع في الدولة الخ ، وجدت الحرية الشخصية فحسب للافراد الذين تطوروا داخل علاقات الطبقة الحاكمة وإلى الدرجة التي كانوا فيها فحسب أفرادا لتلك الطبقة . والجماعة الوهمية ، التي ارتبط فيها الأفراد حتى الآن، اتخذت على الدوام وجودا مستقلا في علاقاتها بهم ، ولم تكن في نفس الوقت ، حيث كانت ارتباطا لطبقة واحدة ضد أخرى، جماعة وهمية تماما فحسب

وإنما كانت قيدا جديدا كذلك ففى الجماعة الحقيقية يحصل الأفراد على حريتهم من خلال اتحادهم .

ويترتب على كل ماقلناه حتى الآن أن العلاقة الجماعية التى دخل فيها أفراد طبقة ما والتى حددتها مصالحهم المشتركة على وضد طرف ثالث، كانت على الدوام جماعة ينتمى إليها هؤلاء الأفراد فحسب كأفراد عاديين ، إلى الدرجة التى عاشوا فيها فى إطار ظروف وجود طبقتهم — علاقة شاركوا فيها لا كأفراد وإنما كأفراد فى طبقة. ومع البروليتاريين الثوريين ، من ناحية أخرى ، الذين وضعوا ظروف وجودهم، وظروف وجود كافة أعضاء المجتمع تحت سيطرتهم ، يكون الوضع على العكس تماما ، فالأفراد يشاركون فيه كأفراد . وهذا الارتباط بين الأفراد على وجه التحديد (الذى يتخذ المرحلة المتقدمة للقوى المنتجة الحديثة بالطبع) هو الذى يضع ظروف التطور والحركة الحرة للأفراد تحت سيطرتهم — ظروف كانت قد تركت قبل ذلك للصدفة وكسبت وجودا مستقلا على وضد الأفراد المنفصلين لمجرد انفصالهم كأفراد ، ولضرورة ارتباطهم التى حددها تقسيم العمل ، وأصبحت من خلال انفصالهم صلة غريبة عليهم .

ك . ماركس ، ف . انجلز ، الايديولوجية الألمانية
ص ٤٦ – ٤٧ ، ٨٣ – ٨٤ ، ٨٦ – ٨٧ ، ٩١ – ٩٢

* * *

ك . ماركس
من : « نظريات فائض القيمة »

رغم أن تطور قدرات النوع البشرى يحدث فى البداية على حساب غالبية أفراد البشر وحتى الطبقات ، فانه فى النهاية يحطم هذا التناقض و يتفق مع تطور الفرد .

كارل ماركس ، نظريات فائض القيمة
المجلد الرابع من رأس المال ،الجزء الثانى ، ص ١١٨

* * *

ك . ماركس (٢)
من « جروندريس . أسس نقد الاقتصاد السياسى »

يمتلك كل فرد سلطة إجتماعية فى شكل عمل ما ، جرد العمل من هذه السلطة الاجتماعية وعليك أن تعطيه لأناس أخرين . وعلاقات التبعية الشخصية (التلقائية تماما فى البداية) هى أول الأشكال الاجتماعية ، التى تتطور فيها القدرة الانتاجية البشريه فحسب لدرجة محدودة وعند نقطة منعزلة . والاستقلال الشخصى القائم على التبعية الموضوعية(سا شليشر)هى الشكل الكبير الثانى، الذى يتشكل فيه لأول مرة نظام للتغيرات الحيوية الاجتماعية العامة ، وللعلاقات الشامله،وللحاجات الشامله وللقدرات الشامله . والفردية الحرة القائمة على التطور الشامل للافراد وعلى تبعيتهم لانتاجيتهم الاجتماعية المشتركة ، باعتبارثروتهم الاجتماعية هى المرحلة الثالثة . وتخلق المرحلة الثانيةالظروف للمرحلة الثالثة . . .

والأشخاص المتطورين بشكل شامل ، الذين تخضع علاقاتهم الاجتماعية ، كذلك بالتالى، مثل علاقاتهم المشتركة، لرقابتهم المشتركة ليسوا نتاجاً للطبيعة وانما نتاج للتاريخ ، ان درجة شمول وتطور الثروة التي يصبح فيها تطور هذه الفردية ممكنا ، تفترض الانتاج على أساس تبادل القيم كشرط مسبق ؛ يؤدى شموله لا إلى اغتراب الفرد عن ذاته وعن الآخرين فحسب وإنما شمول علاقاته وقدراته كذلك . وفى المراحل السابقة من التطور يبدو الفرد الواحد أكثر تطورا ، لأنه لم يشكل بعد علاقاته فى شكلها الكامل ، أو يقيمها كقوى ، وعلاقات اجتماعية مستقلة فى مواجهة ذاته. فانه لمن السخف أن نتوق إلى العودة إلى هذا الكمال الأصلى مثلما نعتقد أن التاريخ بهذا الفراغ الكامل قد وصل إلى حالة توقف . . .

ك . ماركس

جروندريس . أسس نقد الاقتصاد السياسى

لندن ١٩٧٣ ، ص ١٥٧ - ١٥٨ ، ١٦٢

* * *

ف. انجلز (٣)

من : « مبادىء الشيوعية »

. . . ظهرت الطبقات إلى الوجود خلال تقسيم العمل وسوف يختفى تقسيم العمل فى شكله القائم حتى اليوم نهائيا. والعوامل المساعدة الميكانيكية والكيميائية لا تكفى وحدها لتطوير الانتاج الصناعى والزراعى

إلى الآفاق المرسومة ، إذ لا بد لقدرات الناس الذين يستخدمون هذه العوامل المساعدة أن تتطور بالمثل تبعا لذلك . وكما حدث على وجه الدقة فى القرن الماضى، كان على الفلاحين وعمال الصناعة اليدوية أن يغيروا كل طريقة حياتهم ، وقد أصبحوا هم أنفسهم أناسا مختلفين تماما ، عندما دخلوا فى الصناعه الكبيرة ، وهكذا أيضا سوف تتطلب الإدارة المشتركة للانتاج بواسطة المجتمع بكامله، وما يترتب على ذلك من تطور جديد للانتاج ، أناسا مختلفين تماما وتشكلهم كذلك فالإدارة المشتركة للانتاج لا يمكن مواصلتها بواسطة الناس كما هم اليوم، عندما يخصص كل فرد لفرع واحد من الانتاج ، ويقيد به ويستغل بواسطته ، وقد طور كل منهم أحد قدراته فحسب على حساب الآخرين ، وهو يعرف فقط فرعا واحداً ، أو فرعا فقط من فروع الانتاج بكامله . وحتى الصناعة المعاصرة تجد فائدة أقل فأقل لمثل هؤلاء الناس. فالصناعة التى تدار بشكل مشترك ووفقا لخطة من قبل المجتمع بكامله تفترض تماما وجود أناس تطورت قدراتهم بشكل شامل ، قادرين على إلقاء نظرة شاملة على نظام الانتاج بكامله . وبالتالى فان تقسيم العمل الذى قوضه بالفعل نظام الآلات ، الذى يجعل من إنسان فلاحا ومن الآخر صانع أحذية ومن ثالث عامل مصنع ، ومن رابع سمسار بورصة سوف يختفى هكذا تماما . وسوف يساعد التعليم الشباب بسرعة على التعرف على كل نظام الانتاج ، سوف يساعدهم على الانتقال بدورهم من فرع من الصناعة إلى آخر وفقا للحاجات الاجتماعية أو لاستعداد ميولهم الخاصة . ولذلك فسوف يلغى الاحادية فى التطور التى فرضها على الجميع التقسيم الحالى للعمل . وهكذا فسوف يكون المجتمع المنظم

على أساس شيوعى قادر على توفير الفرصة للأفراد للاستفادة بقدراتهم المتطورة بشكل شامل وبطريقة شاملة. وسيصاحب ذلك اختفــاء الطبقات المختلفة بالضرورة. وهكذا فان المجتمع المنظم بشكل شيوعى لا يتفق مع وجود الطبقات من ناحية، ومن ناحية أخرى، فان قيام هذا المجتمع نفسه يوفر الوسائل لازالة هذه الفروق الطبقية.

ك. ماركس، ف. انجلز
المؤلفات المختارة
المجلد الأول ص ٩٢ - ٩٣

° ° °

ك. ماركس
من خطاب فى ذكرى « صحيفة الشعب »
ألقى فى لندن فى ١٤ ابريل ١٨٥٦ (٤)

.. يبدو كل شىء فى زماننا وكأنه يحمل نقيضه، فالآلات التى منحت قوة مدهشة لتقصير العمل البشرى وإخصابه، نلاحظها ونحن نتضور جوعا ونشغلها أكثر مما يجب. وتحولت المصادر الجديدة للثروه بتعويذة قدريه غريبة، إلى مصادر للحاجة. وبدت انتصارات الفن وكأنها مقابل لفقدان الطابع. وبنفس السرعة التى يسيطر بها البشر على الطبيعة، يبدو الانسان وقد أصبح مستعبدا لغيره من البشر أو لعمله المخزى. وحتى نور العلم المجرد يبدو عاجزا عن اللمعان إلا على الخلفيه المظلمة للجهل. وكل اختراعاتنا وتقدمنا تؤدى إلى منح القوى المادية حياة ثقافية وإلى الانحطاط بالحياة البشرية إلى قوة مادية. وهذا التعارض بين

الصناعة الحديثة والعلم من جانب، والبؤس الحديث والتحلل من الجانب الآخر . هـذا التعارض بين القوى المنتجة والعلاقات الاجتماعية لعصرنا حقيقة واضحة وخطيرة ولا يمكن مناقشتها وقد تتباكى بعض الأحزاب على ذلك وقد يرغب البعض الآخر فى التخلص من الفنون الحديثة لكى يتخلصوا من النزاعات الحديثه . أو لعلهم يتصورون أن مثل هذا التقدم الهائل فى الصناعه لابد وأن يكتمل بردة هائله فى السياسة. ومن جانبنا فإننا لا نخطىء شكل الروح الشريرة التى تواصل الحديث فى كل هذه التناقضات. ونحن نعرف أن القوى الجديدة للمجتمع لـكى تعمل بصورة جيدة تحتاج فحسب لأن يحكمها أناس جدد ، وهؤلاء هم العمال .

ك . ماركس ، ف . انجلز

المؤلفات المختارة

المجلد الأول ، ص ٥٠٠ - ٥٠١

° ° °

ف . ا. لنيـن
من خطاب فى المؤتمر الأول للمجالس الاقتصادية
٢٦ مايو ١٩١٨

إذا ماقرأنا من جديد مؤلفات هؤلاء الاشتراكيين الذين درسوا تطور الرأسمالية خلال نصف القرن الأخير ، والذين توصلوا المرة بعد الأخرى إلى النتيجة القائلة بأن الاشتراكيه حتمية ، فسنجد أنهم جميعا دون استثناء قد أشاروا إلى أن الاشتراكية وحدها سوف تحرر العلم

من قيوده البرجوازية، ومن عبوديته لرأس المال، ومن عبوديته لصالح الفهم الرأس مالى القذر . والاشتراكية وحدها ستجعل فى الإمكان التوسيع الكبير للانتاج الاجتماعى والتوزيع على أسس علمية واخضاعها الفعلى لهدف تسهيل حياة الجماهير العاملة وتحسين رفاهيتهم قدر المستطاع . ان الاشتراكية وحدها يمكنها تحقيق ذلك . . .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٧ ، ص ٤١١

* * *

٢ - من دكتاتورية الطبقات المالكة الى سلطة الشعب العامل

ك . ماركس

من : « الحرب الأهلية فى فرنسا »

. . . تشكل الكوميون من أعضاء المجالس البلدية الذين جرى اختيارهم عن طريق الاقتراع العام فى مختلف أحياء المدينة ، وهم مسئولون ويمكن سحبهم لفترات قصيرة . وكان غالبية أعضائه بالطبع من العمال ، أو ممثلين معترف بهم للطبقة العاملة . وكان الكوميون هيئة عاملة وليس هيئة برلمانية ، يجمع بين السلطة التنفيذية والتشريعية فى نفس الوقت ، وبدلا من أن يستمر كوكيل عن الحكومة المركزية ، جرد البوليس على الفور من خصائصه السياسيه وتحول إلى وكيل يمكن سحبه للكوميون . وهكذا كان موظفو كافة فروع الادارة الأخرى .

بعد أن تخلص الكوميون من الجيش النظامى والبوليس ، وعناصر

القوة العضوية للحكومة القديمة ، تطلع إلى تحطيم القوة الروحية للقمع ، وسلطة رجل الدين ، بسحب اعتراف الدولة بكل الكنائس وتجريدها من أوقافها كهيئات مالكة . وأعيد الكهنة إلى خلوة الحياة الخاصة ، ليعيشوا هناك على صدقات المؤمنين محاكاة لأسلافهم من الحواريين . وفتحت كافة المؤسسات التعليمية للشعب بلا مقابل ، وحررت فى نفس الوقت من تدخل الكنيسة والدولة . وهكذا لم يصبح التعليم فى متناول الجميع فحسب ، بل لقد تحرر العلم نفسه من القيود التى فرضتها عليه الأوهام الطبقية والاكراه الحكومى .

وجرد العاملون فى القضاء من ذلك الاستقلال الزائف الذى لم يكن إلا قناعا يخفى خضوعهم الذليل لكافة الحكومات المتعاقبة ، التى أقسموا لها بدورها يمين الولاء وحنثوا به . ومثل بقية الموظفين العموميين ، خضع الحكام والقضاة للانتخاب وللحساب ، وأصبح من الممكن سحبهم .

ان تعدد التفسيرات التى خضع لها الكوميون ، وتعدد المصالح التى أقامته اصالحها ، يوضح أنه كان شكلا سياسيا رحبا بكل ما فى الكلمة من معنى ، بينما كانت كل الأشكال السابقة للحكومة قمعية بكل تأكيد . وكان هذا هو سره الحقيقى ـ وكان فى جوهره حكومة عمالية (*)، ونتاج صراع الطبقة المنتجة ضد الطبقة المالكة ، والشكل السياسى

(*) فى المطبعة الألمانية لعام ١٨٧١ كتبت الكلمات « حكومة عمالية » بخط مائل . المحرر

الذى اكتشف أخيراً والذى فى ظله يتحقق التحرير الاقتصادى للعمل .

والقياس الاجتماعى العظيم للكوميون هو وجوده العامل ذاته . فاجراءاته الخاصه لا يمكن أن تدل على اتجاه حكومه للشعب وبالشعب . وهذه الاجراءات هى إلغاء العمل الليلى للخبازين المياومين ، وتحريم وفرض عقوبة ، على ممارسة أرباب العمل خفض الأجور بفرض غرامات على عمالهم تحت مختلف المعاذير . وهى عمليه يربط فيها رب العمل فى شخصه بين المشرع والقاضى والمنفذ ، ويسرق الأموال بالإضافه إلى ذلك. وأحد الإجراءات الأخرى لهذه الطبقة كان تسليم كافة الورش والمصانع المغلقة لإتحادات العمال ، مع اشتراط التعويض بغض النظر عما إذا كان الرأسماليين المعنيين قد فروا أو فضلوا الاضراب عن العمل .

ك . ماركس وف . انجلز
المؤلفات المختارة
المجلد ٢ ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧

* * *

ف . ا . لينين
من : « مؤتمر نواب الفلاحين » (٦)

. . . ان مشكلة حيوية وملحة أخرى هى مشكلة تنظيم وإدارة الدولة . وليس بكاف أن تبشر بالديمقراطيه ، ليس بكاف أن تعلنها وتصدر مرسوما بها ، وليس بكاف أن توكل إلى « ممثلى » الشعب فى

المؤسسات التمثيلية تنفيذها . ان الديمقراطية يجب أن تبنى على الفور من أسفل من خلال مبادرة الجماهير نفسها، من خلال مشاركتها الفعالة في كافة مجالات نشاط الدولة دون « اشراف » من أعلى ، ودون البيروقراطيه .

واستبدال البوليس والبيروقراطيه والجيش النظامى بالتسليح الشامل لكل الشعب بميليشيا شاملة للشعب بأكمله ، بما فى ذلك النساء مهمة عمليه يمكن بل ويجب أن تحل على الفور. وكلما أسهمت الجماهير فى ذلك بدرجة أكبر من المبادرة والتنوع والجرأة، كلما كان من الأفضل . . . .

لينين ، المؤلفات الكاملة ، دار النشر للغات الأجنبية .
موسكو ، ١٩٦٣ ، المجلد ٢٤ ، ص ١٦٩ .

* * *

ف ١٠ . لينين
من « الدولة والثورة » (٧)

والعمال بعد فوزهم بالسلطة السياسية سيحطمون الجهاز البيروقراطى القديم ، ويدمرونه من أساسه ،ويسوونه بالأرض ، وسوف يستبدلونه بجهاز جديد ، يتكون من العمال أنفسهم وغيرهم من الموظفين ، وسوف تتخذ الاجراءات على الفور للحيلولة دون تحولهم إلى بيروقراطيين ، والتى حررها ماركس وانجلز بالتفصيل :

١ ــ ليس فقط الانتخاب وإنما الاستدعاء فى أى وقت .
٢ ــ ألا يزيد ما يدفع لهم عن أجر عامل .
٣ ــ التطبيق الفورى للرقابة والاشراف من الجميع ، حتى يصبح الجميع بيروقراطيين لبعض الوقت وعلى ذلك لا يستطيع أحد أن يصبح « بيروقراطى » . . .

لم يفهم كاوتسكى (٨) على الإطلاق الاختلاف بين البرلمانيه البرجوازية التى تربط الديمقراطية (ليست للشعب) بالبيروقراطيه (ضد الشعب) والديمقراطية للبروليتاريه ، التى سوف تتخذ خطوات فوريه لاقتلاع جذور البيروقراطيه ، والتى سيكون فى مقدورها مواصله هذه الإجراءات حتى النهاية ، حتى الالغاء التام للبيروقراطيه ، حتى تطبيق الديمقراطية الكامله للشعب . . . وفى ظل الاشتراكيه . . . ستنهض جماهير السكان ، لأول مرة فى تاريخ المجتمع المتمدين للقيام بدور مستقل ليس فقط بالتصويت والانتخاب ، وإنما أيضاً بالإدارة اليومية للدولة . وفى ظل الاشتراكيه سوف يحكم الجميع بدورهم وسيعتادون على الفور أن لا أحد يحكم .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٥ ، ص ٤٨١ ، ٤٨٢ - ٤٧٨ .

* * *

ف . ا . لينين
من قرار « حول وحدة الحزب » : المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الروسي البلاشفة (٩)

. . . تعلمنا الماركسيه ـ وهذه العقيدة لم تقرها رسميا فحسب الأممية الشيوعيه بأسرها في قرارات المؤتمر الثاني للكومنترن (١٩٢٠) حول دور الحزب السياسي للبروليتاريا ، ولكنها أكدت كذلك في الممارسة من قبل ثورتنا ـ أن الحزب السياسي للطبقة العامله وحده، أي الحزب الشيوعي، قادرعلى توحيد وتدريب وتنظيم طليعه للبروليتاريا ولكل جماهير الشعب العامل تستطيع وحدها أن تقاوم التذبذبات البرجوازية الصغيرة المحتومة لهذه الجماهير والتقاليد والانتكاسات المحتومة للنقابية الحرفية الضيقة أو الأوهام الحرفية بين البروليتاريا وأن تقود كافة النشاطات المتحدة للبروليتاريا بأسرها ، أي أن تقودها سياسيا، ومن خلالها ، كل جماهير الشعب العامل . وبدون ذلك تكون دكتاتورية البروليتاريا مستحيله .

لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٣٢ ، ص ٢٤١

* * *

ف . ا . لينين
من : « الشيوعية اليسارية – مرض طفولي » (١٠)

يعتمد الحزب في عمله مباشرة على النقابات ، التي بلغ عدد أعضائها وفقا لبيانات المؤتمر الأخير (أبريل ١٩٢٠) أكثر من أربعة ملايين، والتي تعتبر رسميا غير حزبيه . ومن الناحيه الفعليه ، فان كل الهيئات

الموجهه للغالبية العظمى من النقابات ، وفى المحل الأول بالطبع ، للمركز أو المكتب النقابى العام لعموم روسيا (المجلس المركزى للنقابات فى عموم روسيا) تتكون من شيوعيين ، وتنفذ كل توجيهات الحزب . وهكذا يوجد لدينا بشكل عام جهاز بروليتارى، غير شيوعى من الناحية الرسمية، ومرن، وواسع نسبيا ، وقوى للغاية، يرتبط الحزب بواسطته بشكل وثيق بالطبقة والجماهير وتمارس بواسطته، وتحت قيادة الحزب، دكتاتورية الطبقه ، وبدون صلات وثيقه بالنقابات، وبدون مساندتها النشطة ، وجهودها المتفانيه ، ليس فقط فى الشئون الاقتصاديه، وإنما فى الشئون العسكريه كذلك ، لكان من المستحيل بالطبع بالنسبة لنا أن تحكم البلاد وأن نحتفظ بالدكتاتوريه لشهرين ونصف ، دعك من عامين ونصف .

. . . وهكذا ، فان كل عمل الحزب بالطبع يتم من خلال السوفيتات، التى تضم الجماهير العاملة، بغض النظر عن المهنه. ومؤتمرات سوفيتات الأحياء هى مؤسسات ديمقراطيه ، لم تعرف مثيلا لها حتى أفضل الجمهوريات ديمقراطيه فى العالم البرجوازى ، ومن خلال هذه المؤتمرات (التى يسعى الحزب إلى متابعة أعمالها بأوثق اهتمام) وكذلك عن طريق التعيين المستمر لعمال واعين طبقيا فى المراكز المختلفة فى الأحياء الريفية ، تمارس البروليتاريا دورها كقائد للفلاحين ، وتعطى تأثيرا لدكتاتورية البروليتاريا الحضرية ، وتشن نضالا منتظما ضد الفلاحين الاستغلاليين البرجوازيين ، والأغنياء ، الخ .

لينين ، المؤلفات الكاملة .
المجلد ٣١ ، ص ٤٨ — ٤٩

ف . ا . لينين

من : « أحد المسائل الرئيسية للثورة »

« كل السوفييتات »(١١) يعنى إعادة تشكيل جهاز الدولة القديم بكامله جذريا ، هذا الجهاز البيروقراطى الذى يعرقل كل ماهو ديمقراطى . انه يعنى استبعاد هذا الجهاز واستبداله بجهاز شعبى جديد ، أى ، جهاز ديمقراطى حق للسوفييتات ، أى الأغلبية المنظمه والمصلحة للشعب ـ من العمال ، والجنود ، والفلاحين . أنه يعنى السماح لمبادرة غالبية الشعب واستقلاله ليس فقط فى انتخاب النواب ، وإنما كذلك فى إدارة الدولة فى الاصلاحات الفعالة وغيرها من التغييرات المختلفة .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٥ ، ص ٣٦٨ .

* * *

ف . أ . لينين

المؤتمر السابع الاستثنائى للحزب الشيوعى الروسى (البلشفى)

٦ — ٨ مارس ١٩١٨

من : « خطوط عامة لمشروع البرنامج »

. . . (٢) اتحاد القسم الأكثر حيوية ونشاطا ووعيا طبقيا من الطبقات المضطهدة ، طليعتها التى يجب أن تعلم كل فرد فى الجماهير العاملة من أجل المشاركة المستقلة فى إدارة الدولة ، ليس نظريا وإنما عمليـا .

(٤) (٣) الغاء البرلمانية (كفصل للنشاط التشريعي عن النشاط التنفيذي) ودمج النشاط التشريعي والتنفيذي للدولة . دمج الادارة والتشريع .

(٣) (٤) الربط الأوثق بين جهاز سلطة الدولة بكامله وإدارة الدولة وبين الجماهير عما كان عليه في ظل الأشكال السابقة من الديمقراطية.

(٩) نقل مركز الاهتمام في مسائل الديمقراطية من الاعتراف الشكلي بالمساواة الشكلية البرجوازية والبروليتارية ، للفقراء والأغنياء ، إلى الامكانية العملية إلى الاستمتاع بالحرية الديمقراطية من جانب الجماهير العاملة والمستغلة من السكان .

(١٠) ان مواصلة تطوير التنظيم السوفيتي للدولة يجب أن يتضمن اجبار كل عضو في هيئة سوفيتية على القيام بعمل دائم في إدارة الدولة إلى جانب المشاركة في اجتماعات السوفيتات — وبالإضافة إلى ذلك جذب كل فرد من السكان بالتدريج سواء إلى المشاركة في التنظيم السوفيتي (بشرط الخضوع لتنظيمات الشعب العامل) أو إلى الخدمة في إدارة الدولة .

لينين ، المؤلفات الكاملة ،
المجلد ٢٧ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ .

٥ ٥ ٥

ف . ا . لينين

من « المهام العاجلة للحكومة السوفيتية »

يكمن الطابع الاشتراكى للديمقراطية السوفيتية ، أى البروليتارية كما تطبق على وجه التحديد اليوم ، أولا فى حقيقة أن الناخبين هم الجماهير العاملة والمستغلة ، وأن البرجوازية مستبعده . وثانيا ، يكمن حقيقة أن كل التشكيلات والقيود البيروقراطيه للانتخابات قد ألغيت فالشعب نفسه يحدد نظام الانتخابات وزمنها ، وهو حر تماما فى سحب الثقه من أى شخص منتخب . وثالثا ، يكمن فى خلق أفضل تنظيم جماهيرى لطليعة الجماهير العاملة ، أى ، البروليتاريا العامله فى الصناعة الكبيرة ، مما يساعدها على قيادة الجماهير الواسعة من المستغلين وجذبهم إلى الحياة السياسية المستقلة ، وتربيتهم سياسيا من خلال خبرتهم الخاصة ، ولذلك يبدأ كل السكان لأول مرة فى تعلم فن الإدارة وفى بدء ممارسة الإدارة .

تلك هى السمات الرئيسية المميزة للديمقراطية التى تطبق الآن فى روسيا ، والتى هى نمط أرقى من الديمقراطية ، وانفصال عن التشويه البرجوازى للديمقراطيه ، والانتقال إلى الديمقراطية الاشتراكية وإلى الظروف التى فى ظلها يمكن أن تبدأ الدولة فى الاندثار .

... ان هدفنا هو جذب كل الفقراء إلى الممارسة العملية للادارة وكل الخطوات التى تتخذ فى هذا الاتجاه - وكلما كانت أكثر تنوعا ، كلما كانت أفضل - ينبغى أن تسجل ، وتدرس ، وتصنف وتختبر بعناية

بخبرة أعرض وتجسد فى القانون. وهدفناهو أن نضمن أن كل كادح بعدأن ينهى «مهمته» ، لثمانى ساعات فى العمل المنتج ، سيقوم بواجبات الدولة دون أجر ، والانتقال إلى ذلك صعب على وجه الخصوص ، بيد أن هذا الانتقال وحده يمكنه أن يضمن التوطيد النهائى للاشتراكية ....

لينين ، المؤلفات الكاملة ،
المجلد ٢٧ ، ص ٢٧٢ — ٢٧٣

* * *

ف . ا . لينين

من : « رسالة الى العمال الامريكيين » (١٢)

لقد امتلأت الدساتير البرجوازية الديمقراطية القديمة بالعبارات البليغة عن المساواة الشكلية وحق الاجتماع ، بيد أن دستورنا السوفيتى البروليتارى الفلاحى يلقى جانباً النفاق حول المساواة الشكلية. وعندما أطاح الجمهوريون البرجوازيون بالعروش لم يهتموا بالمساواة الشكلية بين الملكيين والجمهوريين. وعندما يتعلق الأمر بالإطاحة بالبرجوازية، فان الخونة أو البلهاء وحدهم يمكنهم أن يطالبوا بالمساواة الشكلية فى الحقوق للبرجوازية،ان حرية الاجتماع، للعمال والفلاحين لاتساوى شروى نقير عندما تكون خيرة المبانى فى حوزة البرجوازية. لقد صادرت سوفيتاتنا كافة المبانى الجيدة فى المدينة والريف من الأغنياء ونقلتها جميعاً إلى العمال والفلاحين لاتحاداتهم واجتماعاتهم . وهذه هى حرية الاجتماع بالنسبة

لنا — بالنسبة للشعب العامل ! وهذا هو معنى ومحتوى دستورنا الاشتراكى ، السوفيتى !

ولهذا السبب فاننا جميعاً مقتنعون اقتناعاً راسخاً، بأنه بغض النظر عن المصاعب التى تنتظرنا ، فان جمهوريتنا السوفييتية لا تقهر .

لينين ، المؤلفات الكاملة ،
المجلد ٢٨ ، ص ٧٣ — ٧٤

* * *

ف . ا . لينين
ما هى السلطة السوفييتية ؟ (١٣)

الخطاب على اسطوانة تسجيل :

ما هى السلطة السوفيتية ؟ ما هو جوهر هذه السلطة الجديدة التى مازال الناس فى معظم البلدان عاجزين عن فهمها أو لا يستطيعون فهمها؟

وفى هذا البلد ، فى روسيا ، ولأول مرة فى تاريخ العالم ، تكون حكومة البلاد منظمة إلى الدرجة التى يشكل فيها العمال والفلاحون العاملون فحسب ، ومع استبعاد الإستغلاليين ، هذه التنظيمات الجماهيرية المعروفة بالسوفيتات ، وهذه السوفيتات تسيطر على كل سلطة الدولة. ولهذا السبب ،رغم الإفتراء الذىنشره ممثلو البرجوازية فى كافة البلدان

ضد روسيا ، أصبحت كلمة « السوفيت » الآن ليست مفهومة فقط وإنما شائعة فى جميع أنحاء العالم ، أصبحت الكلمة المفضلة لدى العمال وكل الجماهير العاملة .

ونحن نعرف جيداً أنه ما تزال هناك نواقص عديدة فى تنظيم السلطة السوفيتية فى هذا البلد . والسلطة السوفيتية ليست تعويذة تصنع المعجزات . وهى لا تعالج ، بين عشية وضحاها ، كل شرور الماضى — الأمية . والافتقار إلى الثقافة ، ونتائج حرب بربرية ، وآثار رأسمالية النهب . ولكنها تمهد الطريق إلى الاشتراكية . وتعطى للذين كانوا مضطهدين فيما مضى فرصة رفع رؤوسهم ، وبدرجة متزايدة لأخذ حكومة البلاد بأكملها ، وإدارة الإقتصاد بأكمله ، وإدارة الإنتاج بأكمله ، فى أيديهم .

ان السلطة السوفيتية هى الطريق للاشتراكية الذى اكتشفته جماهير الشعب العامل ، ولهذا السبب فهى الطريق الصحيح ، ولهذا السبب فانها لا تقهر .

لينين ، المؤلفات الكاملة ،
المجلد ٢٩ ، ص ٢٤٨ — ٢٤٩

* * *

ف . ا . لينين

من : « السلطة السوفيتية ومكانة المرأة »

... في جمهورية برجوازية (أي ، حيث توجد الملكية الخاصة للأرض والمصانع والأسهم ، الخ) حتى ولو كانت أكثر الجمهوريات ديمقراطية ، لم تتمتع النساء على الإطلاق بحقوق متساوية تماماً مع الرجال ، في أي مكان من العالم ، وفي أي من البلدان الأكثر تقدماً . وذلك رغم مرور مائة وخمس وعشرين عاماً من الثورة الفرنسية العظيمة (البرجوازية الديمقراطية) .

والديمقراطية البرجوازية تعد قولا بالمساواة والحرية ، ولكن في الواقع ليس هناك جمهورية برجوازيه واحدة ، وحتى أكثرها تقدماً ، منحت النساء (نصف الجنس البشري) والرجال المساواة التامة في نظر القانون ، أو حررت المرأة من التبعية للرجل ومن اضطهاده .

والديمقراطية البرجوازية هي ديمقراطية العبارات الطنانة ، والكلمات الوقورة ، والوعود السخية والشعارات البراقة عن الحرية والمساواة ، بيد أن كل ذلك يخفي في الممارسة الافتقار إلى الحرية وانعدام مساواة النساء في الحقوق ، الافتقار إلى الحرية وانعدام مساواة الشعب العامل والمستغل في الحقوق .

وتكنس الديمقراطية السوفيتية أو الاشتراكية هذه الكلمات الطنانة ولكنها زائفة وتعلن حربا لاهوادة فيها على نفاق «الديمقراطيين» وملاك الأرض والرأسماليين والمزارعين الذين تمتلىء مخازنهم والذين

يكدسون ثروات عن طريق بيع فائض الحبوب للعمال الذين يتضورون جوعاً بأسعار السوق السوداء .

لتسقط هذه الأكذوبة البشعة! فليست هناك «مساواة» ، ولا يمكن أن تكون ، بين المقهور والقاهر ، بين المستغل والاستغلالى . وليست هناك «حرية» حقيقية ، ولا يمكن أن تكون ، طالما ظلت النساء تعوقهن امتيازات الرجال القانونية ، وطالما لا توجد حرية للفلاح الكادح من نير الرأسمالى ومالك الأرض والتاجر .

وليحاول الكذابون والمنافقون، المتبلدون والعميان، البرجوازيون وأنصارهم ، أن يخدعوا الشعب بالحديث عن الحرية بشكل عام ، عن المساواة فى الحقوق بشكل عام ، وعن الديموقراطية بشكل عام .

إننا نقول للعمال والفلاحين — مزقوا القناع عن هؤلاء الكذابين، وافتحوا عيون العميان .

اسألوهم :

هل هناك مساواة فى الحقوق بين الجنسين ؟

أى بلد يتساوى فى الحقوق مع بلد آخر ؟

أى طبقة تتساوى فى الحقوق مع بلد آخر ؟

الحرية من أى نير أو من نير أى طبقة ؟ الحرية لأى طبقة ؟

إن من يتكلم عن السياسة والديمقراطية والحرية ، عن المساواة فى

الحقوق ، عن الاشتراكية دون أن يطرح هذه الأسئلة ، ودون أن يعطى لها الأولوية ، ومن لا يكافح ضد طمسها وإخفائها وثلمها ، هو ألد أعداء الشعب العامل ، ذئب فى ثياب حمل ، ومعارض لهموم العمال والفلاحين ، وذنب لملاك الأرض والقياصرة والرأسماليين .

وخلال عامين من السلطة السوفيتية فى واحد من أكثر بلدان أوربا تخلفاً تم الكثير من أجل تحرير المرأة ، وجعلها متساوية فى الحقوق مع الجنس « الأقوى » ، بل وأكثر مما تم خلال الـ ١٣٠ عاماً الماضية على يد كافة الجمهوريات المتقدمة والمستنيرة والديمقراطية ، فى العالم إذا ما أخذت معاً .

. . . ليسقط الكذابون الذين يتحدثون عن الحرية والمساواة فى الحقوق للجميع ، فى وقت يوجد فيه جنس مضطهد ، وطبقات قاهرة ، وملكية خاصة لرأس المال والأسهم ، وأناس ذوى مخازن مليئة يستخدمون فائض حبوبهم من أجل استعباد الجياع . وبدلا من الحرية للجميع ، وبدلا من المساواة فى الحقوق للجميع ، ليكن هناك صراع ضد القاهرين والاستغلاليين ، ولتلغ الفرصة للقهر والاستغلال . وهذا هو شعارنا !

الحرية والمساواة فى الحقوق للجنس المضطهد !

الحرية والمساواة فى الحقوق للعمال والفلاحين الكادحين !

النضال ضد القاهرين ، النضال ضد الرأسماليين ، النضال ضد الكولاك من أثرياء السوق السوداء !

هذا هو شعارنا الكفاحي ، هذه هي حقيقتنا البروليتارية ، حقيقة الكفاح ضد رأس المال ، الحقيقة التي نلقى بها في وجه عالم رأس المال بعباراته المعسولة والمنافقة والطنانة عن الحرية والمساواة في الحقوق بشكل عام ، عن الحرية والمساواة في الحقوق للجميع .

لأننا عرينا هذا النفاق ، ولأننا بحيويتنا الثورية ، نؤمن الحرية والحقوق الكاملة للشعب العامل المضطهد ، ضد القاهرين ، وضد الرأسماليين ، وضد الكولاك — وبشكل محدد لأن هذا الحكم السوفيتي قد أصبح عزيزاً للغاية بالنسبة لعمال العالم أجمع .

لينين ، المؤلفات الكاملة ،
المجلد ٣٠ ، ص ١٢٠ — ١٢٣

٣ ـ من سلطة الطبقات العاملة
إلى مجتمع خال من الطبقات

ك . ماركس و ف . انجلز (١٤)

من: «بيان الحزب الشيوعى»

ان الخطوة الأولى فى ثورة الطبقة العاملة هو رفع البروليتاريا إلى مركز الطبقة الحاكمة ، وكسب معركة الديمقراطية .

وسوف تستخدم البروليتاريا سيادتها السياسية لكى تنتزع ، بالتدريج ، كل رأس المال من البرجوازية ، ولكى تركز كل أدوات الإنتاج فى أيدى الدولة ، أى ، البروليتاريا المنظمة كطبقة حاكمة ، ولكى تزيد مجموع القوى المنتجة بأسرع ما يمكن .

ولا يمكن تحقيق ذلك ، فى البداية ، بالطبع إلا بواسطة الاعتداءات الإستبدادية على حقوق الملكية ، وعلى ظروف الإنتاج

البرجوازى ، بواسطة اجراءات ، تبدو . بالتالى ، غير كافية وغير محكمة من الناحية الإقتصادية ، لكنها تتخطى نفسها ، خلال مجرى الحركة ، ولا يمكن تجنبها كوسيلة لاحداث ثورة كاملة فى طريقة الإنتاج ..

وعندما تختفى الفروق الطبقية ، خلال مجرى التطور ، ويتركز كل الإنتاج فى أيدى اتحاد عريض من الأمة بأسرها، ستفقد السلطة العامة طابعها السياسى .

فالسلطه السياسية التى تسمى كذلك بشكل سليم ، هى مجرد تنظيم السلطة إحدى الطبقات لاضطهاد طبقة أخرى. وإذا ما أجبرت البروليتاريا خلال صراعها مع البرجوازية، بحكم الظروف،على تنظيم نفسها كطبقة، وإذا ما جعلت نفسها طبقة حاكمة ، بواسطة ثورة ، وبذلك تكتسح بالقوة ظروف الإنتاج القديمة ، مع هذه الظروف ، الظروف اللازمة لوجود العداوات الطبقية والطبقات بشكل عام ، وستكون بذلك قد ألغت سيادتها الخاصة كطبقة .

وفى مكان المجتمع البرجوازى القديم ، بطبقاته وعداواته الطبقية ، سيكون لدينا اتحاد ، يكون فيه التطور الحر لكل فرد شرط للتطور الحر للجميع ..

ك . ماركس ، ف . انجلز
المؤلفات المختارة ، المجلد الأول
ص ١٢٦ — ١٢٧

* * *

ف . انجلز

من « الاشتراكية : الطوبارية والعلمية » (١٥)

تستولى البروليتاريا على السلطة السياسية وتحول وسائل الانتاج إلى ملكية الدولة .

لكنها ، وهى تفعل ذلك ، تلغى نفسها كبروليتاريا ، تلغى كل الفروق الطبقية والعداوات الطبقية ، وتلغى كذلك الدولة كدولة . والمجتمع حتى هذه النقطة ، والقائم على العداوات الطبقية فى حاجة إلى الدولة . أى أنه فى حاجة إلى تنظيم للطبقة المعينة التى كانت بشكل مؤقت الطبقة المستغلة ، تنظيم بغرض منع أى تدخل من الخارج فى ظروف الانتاج القائمة ، وبالتالى ، بغرض المحافظة على وجه الخصوص على الطبقات المستغلة فى ظروف القهر التى تتفق مع الطريقة المعينة للإنتاج (العبودية ، القنانة ، العمل المأجور) ، ولقد كانت الدولة الممثل الرسمى للمجتمع بأسره ، وتجميعه معاً فى تجسيد واضح . ولكن هذا ما حدث فحسب إلى الدرجة الذى كان فيها دولة هذه الطبقة التى تمثل ، فى ذلك الوقت المجتمع بأسره فى الأزمنة القديمة ، دولة المواطنين ملاك العبيد ، وفى العصور الوسطى ، لوردات الاقطاع ، وفى زماننا ، البرجوازية . وعندما تصبح أخيراً الممثل الحقيقى للمجتمع بأسره ، تصبح لا لزوم لها . وطالما لم تعد توجد أية طبقة اجتماعية ليحتفظ بها خاضعة ، وبمجرد إزالة الحكم الطبقى ، والصراع الفردى من أجل البقاء القائم على فوضى الانتاج الموجودة حالياً ، بما ينجم عنها من صراعات وتجاوزات ،

لا يبقى هناك ما يقمع ، ولا تعود هناك حاجة إلى قوة قمع خاصة ، إلى دولة . وأول عمل تنصب الدولة من نفسها بفضله ممثلا لكل المجتمع — امتلاك وسائل الانتاج باسم المجتمع — هو فى نفس الوقت ، آخر عمل مستقل لها كدولة . أن تدخل الدولة فى العلاقات الاجتماعية ، يصبح ، فى مجال بعد آخر ، لالزوم له ، وعندئذ تندثر من تلقاء نفسها ، وتستبدل حكومة الأشخاص بإدارة الأشياء ، وبتوجيه عمليات الانتاج . ان الدولة لا « تلغى » انها تندثر .

ك ، ماركس ، ف . انجلز
المؤلفات المختارة ، المجلد الثالث
ص ١٤٦ — ١٤٧

* * *

ف . انجلز

من : « نشأة الأسرة والملكية الخاصة والدولة » (١٦)

الدولة ، إذا ، لم توجد منذ الأزل . وكان هناك مجتمعات عاشت بلا دولة ، ولم تكن لديها أى فكرة عن الدولة ، وسلطة الدولة . وعند مرحلة معينة من التطور الاقتصادى ارتبطت بالضرورة بانقسام المجتمع إلى طبقات ، أصبحت الدولة ضرورة نتيجة لهذا الانقسام . ونحن نقترب الآن بسرعة من مرحلة فى تطور الانتاج لن يكف عندها وجود هذه الطبقات عن أن يكون ضروريا فحسب ، ولكنه سيصبح عائقا

إيجابياً الإنتاج . وستسقط بنفس الحتمية التى نشأت بها فى مرحلة أسبق . ومعها ستسقط الدولة لا محالة . وسوف يضع المجتمع ، الذى سيعيد تنظيم الإنتاج على أساس اتحاد حر ومتساو المنتجين ، كل ماكينة الدولة حيث مآلها عندئذ : فى متحف الآثار ، إلى جانب العجلة الدوارة والبلطة البرونزية .

ك . ماركس ، ف . انجلز
المؤلفات المختارة ، المجلد ٣ ، ص ٢٣

* * *

ك . ماركس ، ف . انجلز

من « قرارات كونفرنس مندوبى اتحاد العمال الدولى »

. . . وضد هذه السلطة الجماعية للطبقات المالكة ، لا تستطيع الطبقة العاملة أن تتصرف كطبقة ، إلا إذا شكلت نفسها فى حزب سياسى ، متميز عن ، ومعارض لكافة الأحزاب القديمة التى شكلتها الطبقات المالكة ..

وهذا التشكيل للطبقة العاملة فى حزب سياسى أمر لا غنى عنه لضمان انتصار الثورة الاجتماعية وهدفها النهائى — إلغاء الطبقات ..

المجلس العام الأممية الأولى ١٨٧٠ — ١٨٧١
موسكو ، دار التقدم

* * *

ك . ماركس

من «نقد برنامج جوتا» (١٧)

ان عمل الأفراد الآن ، بالمقارنة مع المجتمع الرأسمالى ، لم يعد يوجد فى شكل غير مباشر وإنما مباشرة كجزء مكون من العمل الكلى. وعبارة «عوائد العمل» ، مرفوضة كذلك اليوم نظراً لغموضها ، وبذلك تفقد كل معنى .

ان ما سنتناوله هنا هو المجتمع الشيوعى ، ليس كما تطور وفق أسسه الخاصة ، وإنما ، على العكس ، كما يظهر بالدقة من المجتمع الرأسمالى ، وهو بذلك فى كافة النواحى ، اقتصادياً ومعنوياً وثقافياً ، ما يزال يحمل آثار علامات مولده من المجتمع القديم الذى ظهر من رحمه ، وبالتالى ، فالمنتج الفردى يسترد من المجتمع — بعد إجراء الخصومات — ما يعطيه له بدقة . وما يعطيه له هو كمية عمله الفردى . فيوم العمل الاجتماعى ، على سبيل المثال ، يتضمن مجموع ساعات العمل الفردية . ووقت العمل الفردى للمنتج الفردى هو ذلك الجزء من يوم العمل الاجتماعى الذى يسهم به ، نصيبه فيه . انه يتسلم شهادة من المجتمع أنه قدم مثل هذه الكمية من العمل (بعد خصم عمله من الصندوق المشترك) ، وبهذه الشهادة يسحب من الرصيد الاجتماعى لوسائل الاستهلاك ما يتكافأ نفس كمية العمل . ان نفس كمية العمل التى أعطاها للمجتمع فى شكل ما يستردها فى شكل آخر .

ومن الواضح هنا أنه يسود نفس المبدأ الذى ينظم تبادل السلع ،

إلى الحد الذى يكون فيه ذلك تبادلا لقيم متساوية. ويتغير المحتوى والشكل، لأنه فى ظل الظروف المتغيرة لا يستطيع أحد أن يعطى شيئا سوى عمله، ولأنه من ناحية أخرى، لا يمكن لشىء أن ينتقل الملكية الافراد سوى وسائل إستهلاك فردية. ولكن فى الحد الذى يخص الأمر توزيع الأخير بين منتجين فرديين، يسود نفس المبدأ الذى يسود تبادل السلع — مكافئات، كمية معينة من العمل فى شكل معين يجرى تبادلها مع كمية مساوية من العمل فى شكل آخر.

ومن ثم، فالحق المتساوى هنا مازال من حيث المبدأ حقا برجوازيا رغم أن المبدأ والتطبيق لم يعودا فى حالة خلاف، بينما تبادل المكافئات فى تبادل السلع يوجد فقط فى المتوسط وليس الحالة الفردية.

ورغم هذا التقدم، فإن هذا الحق المتساوى ما يزال يحد منه على الدوام بقيد برجوازى. إن حق المنتجين متناسب مع العمل الذى يقدمونه، وتكمن المساواة فى أن القياس يتم بمقياس متساو، هو العمل.

لكن شخصا ما يتفوق على آخر جسمانيا أو عقليا وهكذا يقدم عملا أكثر فى نفس الوقت، أو يستطيع أن يعمل لوقت أطول. ولكى يكون العمل مقياسا لابد من تحديده بطوله أو كثافته، وإلا لكف عن أن يكون مقياسا للقياس. وهذا الحق المتساوى هو حق غير متساوى للعمل غير المتساوى. انه لا يعترف بأية فروق طبقية، لأن كل شخص

هو مجرد عامل مثل غيره من الأشخاص لكنه يعترف ضمنيا بالموهبة الفردية غير المتساوية ، وبذلك يعترف بالقدرة الإنتاجية كامتياز طبيعى . ولذلك فإنه حق لعدم المساواة فى محتواه ، مثل كل حق . والحق بطبيعته يمكن أن يتمثل فقط فى تطبيق مقياس متساوى ، غير أن الأفراد غير المتساوين (ولن يكونوا أفرادا مختلفين إذا لم يكونوا غير متساوين) يمكن قياسهم حسب بمقياس متساو إلى الدرجة التى يخضعون فيها لوجهة نظر متساوية ، وينظر إليهم من جانب محدد فقط ، ومثلا ، فى الحالة القائمة ، ينظر إليهم فقط كعمال ، ولا يرى فيهم شىء أكثر من ذلك ويجرى تجاهل أى شىء آخر . وعلاوة على ذلك ، فهناك عامل متزوج ، وآخر غير متزوج ، وعامل لديه عمال أكثر من غيره ، وهكذا دواليك . وهكذا بتأدية متساوية للعمل ، ومن ثم نصيب متساو فى رصيد الاستهلاك الاجتماعى ، سيتسلم شخص فى الواقع أكثر من غيره ، وسيكون شخص أغنى من غيره ، وهكذا ولكى يتم تجنب كل هذه النواقص كان لابد من أن يكون الحق غير متساو بدلا من أن يكون متساويا .

بيد أن هذه النواقص حتمية فى الطور الأول للمجتمع الشيوعى كما كانت عندما ظهر لتوه بعد آلام وضع طويلة من المجتمع الرأسمالى . إن الحق لا يمكن أن يكون أعلى من الهيكل الاقتصادى للمجتمع وما يحكمه من تطور ثقافى .

فى طور أعلى من المجتمع الشيوعى ، بعد الخضوع الاستعبادى

للفرد لتقسيم العمل ، وما يختفي معه كذلك من تناقض بين العمل الذهني والعمل العضلي ، وبعد أن يصبح العمل ليس فقط وسيلة للحياة وإنما ضرورة الحياة الأولية ، وبعد أن تتزايد القوى المنتجة كذلك مع تطور الفرد الشامل ، وتدفق كل ينابيع الثروة التعاونية بشكل أكثر وفرة — عندئذ فقط يمكن للافق الضيق للحق البرجوازي أن يلغى تماما لينقش المجتمع على راياته : « من كل حسب قدرته ، وإلى كل حسب حاجاته ! »

ك . ماركس ، ف . انجلز
المؤلفات المختارة
المجلد الثالث ، ص١٧ — ١٩

* * *

ف . ا لينين

من « الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي » (١٨)

. . . وإذا ما ناقشنا بطريقة ماركسية ، يجب أن نقول : إن الإستغلاليين يحولون الدولة بشكل محتوم (ونحن نتكلم عن الديمقراطية ، أى ، أحد أشكال الدولة) إلى أداة لحكم طبقتهم ، الاستغلاليين على المستغلين ، ومن ثم فطالما يوجد استغلاليون يحكمون الأغلبية ، المستغلين ، ينبغى على الدولة الديمقراطية بالضرورة أن تكون ديمقراطية للاستغلاليين . ودولة المستغلين يجب أن تختلف جوهريا عن مثل تلك الدولة ، إذ يجب أن تكون ديمقراطية للمستغلين ،

ووسيلة لقمع الاستغلاليين ، وقمع طبقة يعني انعدام المساواة لتلك الطبقة ، واستبعادها من « الديمقراطية » .

. . . ولا يمكن للاستغلالي والمستغل أن يكونا متساويين .

وهذه الحقيقة ، مهما بدت كريهة لـكاوتسكي ، تشكل رغم ذلك جوهر الاشتراكية .

وحقيقة أخرى : لا يمكن أن تكون هناك مساواة حقيقية فعلية حتى يتم تماما تحطيم إمكانية استغلال طبقة لأخرى .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٨ ، ص ٢٥٠

* * *

ف . ا . لينين

من : « الدولة والثورة »

. . . قبل ذلك كانت المسألة توضع كما يلي :

إن البروليتاريا كي تحقق تحررها لابد وأن تطيح بالبرجوازية ، وتفوز بالسلطة السياسية ، وتقيم دكتاتوريتها الثورية .

والآن توضع المسألة بشكل يختلف نوعا ما : إن الانتقال من المجتمع الرأسمالي ـ الذي يتطور نحو الشيوعية ـ إلى المجتمع الشيوعي

مستحيل دون « فترة انتقال سياسية » ، والدولة فى هذه الفترة يمكن أن تكون لحسب الدكتاتورية الثورية للبروليتاريا .

ماهى إذن علاقة هذه الدكتاتورية بالديمقراطية ؟

لقد رأينا أن البيان الشيوعى يضع ببساطة الفكرتين جنبا إلى جنب:

« رفع البروليتاريا إلى مركز الطبقة الحاكمة » و « كسب معركة الديمقراطية » . وعلى أساس كل ماسبق أن قيل ، من الممكن أن نحدد بصورة أكثر دقة ، كيف تتغير الديمقراطية فى الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية . . .

لقد وضع ماركس يده على جوهر الديمقراطية الرأسمالية هذا بشكل رائع عندما قال ، فى تحليله لتجربة الكوميون ، أن المضطهدين يسمح لهم مرة كل بضع سنوات بأن يقرروا أى ممثلين للطبقة التى تضطهدهم سيمثلونهم ويقهرونهم فى البرلمان !

غير أنه من هذه الديمقراطية الرأسمالية — الضيقة بشكل حتمى والتى تدفع الفقراء جانبا خلسة ، ولذلك فإنها منافقة وزائفة بكل مافى الكلمة من معنى — لا يجرى التطور إلى الإمام ببساطة ، وبشكل مباشر وسلس ، نحو « ديمقراطيه أعظم ، فأعظم » كما يريد لنا الأساتذة الليبراليين والانتهازيين البرجوازيين الصغار أن نعتقد . كلا ، فالتطور إلى الامام ، أى ، التطور نحو الشيوعية ، إنما يجرى من خلال دكتاتورية البروليتاريا ، ولا يمكن أن يتم بغير ذلك ، لأن مقاومة

المستغلين الرأسماليين لا يمكن تحطيمها بأى قوة أخرى أو بأى طريق آخر .

ودكتاتورية البروليتاريا ، أى ، تنظيم طليعة المضطهدين كطبقة حاكمة بغرض قمع المضطهدين ، لا يمكن أن تؤدى فقط إلى توسيع الديمقراطية . ففى نفس الوقت مع التوسيع الهائل للديمقراطية ، التى تصبح لأول مرة ديمقراطية للفقراء ، ديمقراطية للشعب ، وليست ديمقراطية لأصحاب الأموال ، تفرض دكتاتورية البروليتاريا سلسلة من القيود على حرية المضطهدين ، المستغلين ، الرأسماليين وعلينا أن نقمعهم لكى نحرر البشريه من عبودية الأجر ، ولابد من سحق مقاومتهم بالقوة ، فمن الواضح أنه لا توجد حرية ولا ديمقراطية حيث يوجد قمع وحيث يوجد عنف .

لقد عبر انجلز عن ذلك بشكل رائع فى رسالته إلى بيبل عندما قال ، كما يتذكر القارىء ، ان « البروليتاريا تحتاج إلى الدولة ، ليس من أجل مصالح الحرية ، وإنما لكى تقمع معارضيها ، وحالما يصبح فى الإمكان الحديث عن الحرية فإن الدولة فى حد ذاتها ستتكف عن الوجود » .

الديمقراطية للغالبية الساحقة من الشعب ، وقمع المستغلين ومضطهدى الشعب بالقوى ، أى استبعادهم من الديمقراطية — ذلك هو التغير الذى تمر به الديمقراطية خلال الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية ...

وعلاوة على ذلك . فما يزال القمع ضروريا خلال الانتقال من الرأسمالية إلى الشيوعية ، لكنه الآن قمع الأغلبية المستغلة للاقلية المستغلة .

إن جهازا خاصا ، آلة خاصة للقمع ، « الدولة » ، ما يزال ضروريا ، لكنها الآن دولة انتقالية . وهى لم تعد دولة بالمعنى الدقيق للكلمة ، لأن قمع أغلبية عبيد الأجر بالأمس الاقلية من المستغلين ، مهمة سهلة وبسيطة وطبيعية نسبيا ، حتى أنه سيترتب عليها إراقة دماء أقل كثيرا من قمع العبيد أو الاقنان ، أو العمال الاجراء المتمردين ، وستكلف البشرية أقل بكثير . ومما يتفق مع توسيع الديمقراطية إلى مثل هذه الأغلبية الساحقة من السكان ، أن تبدأ الحاجة إلى آلة قمع خاصة فى الاختفاء . والمستغلون بالطبع عاجزون عن قمع الشعب دون آلة على درجة كبيرة من التعقيد للقيام بهذه المهمة ، بيد أن الشعب يستطيع قمع المستغلين حتى « بآلة » بسيطة للغاية ، وحتى دون « آلة » ، دون جهاز خاص عن طريق التنظيم البسيط للشعب المسلح (مثل سوفيتات نواب العمال والجنود ، التى يمكننا أن نقول ، انها تتقدم بسرعة إلى الإمام) .

لينين ، المؤلفات الكاملة ،

المجلد ٢٥ ، ص ٤٥٩ — ٤٦٣

• • •

ف . ا . لينين

من « الاقتصاد والسياسة فى عصر دكتاتورية البروليتاريا » (١٩)

تعنى الاشتراكية إلغاء الطبقات .

ولكى نلغى الطبقات ، من الضرورى ، أولا ، الاطاحة بكبار

الملاك والرأسماليين . وقد تحقق هذا الجزء من مهمتنا ، لكنه مجرد جزء ، وبالإضافة إلى ذلك ، ليس الجزء الأكثر صعوبة . ولكي تلغى الطبقات من الضروري ، ثانياً ، أن يلغى الفرق بين عمال المصانع والفلاحين ، وأن تحولهم جميعاً إلى عمال . ولا يمكن تحقيق ذلك دفعة واحدة . وهذه المهمة أصعب بما لا يقارن ، وستستغرق بالضرورة وقتاً طويلا . انها ليست مشكلة يمكن حلها بالإطاحة بطبقة ويمكن حلها فحسب باعادة البناء التنظيمى للاقتصاد الاجتماعى بكامله ، وبالانتقال من الإنتاج الفردى ، المفكك ، السلعى الصغير ، إلى الإنتاج الاجتماعى الكبير . وهذا الإنتقال لابد بالضرورة من أن يمتد لفترة طويلة .

لينين ، المؤلفات الكاملة
المجلد ٣٠ ، ص ١١٢

° ° °

ف . ا . لينين

من . «استاذ ليبرالى حول المساواة»(٢٠)

الأستاذ الليبرالى السيد توجان بارانوفسكى يشن حرباً ضد الاشتراكية . وقد تناول المسألة هذه المرة ، لا من الزاوية السياسية والاقتصادية ، وإنما من زاوية مناقشة مجردة حول المساواة (وربما اعتقد الاستاذ أن مثل هذه المناقشة المجردة أكثر مناسبة للتجمعات الدينية والفلسفية التى كان يخاطبها) .

لقد أعلن السيد توجان ، « إذا ما أخذنا الاشتراكية لا كنظرية إقتصادية ، وإنما كمثل أعلى حى ، فإنها ترتبط عندئذ ، دون شك ، بالمثل الأعلى للمساواة ، بيد أن المساواة فكرة . لا يمكن إستنتاجها من التجربة والعقل » .

هذا هو تفكير أستاذ ليبرالى يكرر الحجة المبتذلة والبالية للغاية القائلة بأن التجربة والعقل يبرهنان بوضوح على أن الناس ليسوا متساوين ، ومع ذلك تقيم الاشتراكية مثلها الأعلى على المساواة . ومن ثم ، فالاشتراكية ، إذا ما أرادت القول ، هى سخافة تتعارض مع التجربة والعقل وهلم جرا !

والسيد توجان يكرر الحيلة القديمة للرجعيين : أولا بتفسير الاشتراكية تفسيراً خاطئاً بالبرهنة على أنها سخافة ، ثم يدحض السخافة فرحاً بالنصر ! وعندما نقول أن التجربة والعقل يبرهنان أن الناس ليسوا متساوين ، فاننا نعنى بالمساواه ، المساواة فى القدرات أو التماثل فى القوة الجسدية والقدرة العقلية .

وغنى عن القول ان الناس فى هذا الخصوص ليسوا متساوين . وليس هناك شخص عاقل أو اشتراكى ينسى ذلك . بيد أن هذا النوع من المساواة لاعلاقة له بأى حال بالاشتراكية. وإذا كان السيد توجان عاجزاً تماماً عن التفكير ، فانه على الأقل يستطيع أن يقرأ ، وإذا ما أخذ المؤلف المعروف لأحد مؤسسى الاشتراكية العلمية ، فردريك انجلز ،

والموجه ضد دوهرنج فسوف يجد هناك قسما خاصاً يشرح سخف تصور أن المساواة الاقتصادية تعنى شيئاً آخر غير إلغاء الطبقات . لكن عندما يبدأ الأساتذة فى دحض الاشتراكية ، لا يعرف المرء أبداً فيم يفكر أولا — غباؤهم ، أو جهلهم ، أو إنعدام الضمير لديهم .

وحيث أننا نتعامل مع السيد توجان فى هذه الحالة . فان علينا أن نبدأ بالأوليات .

أن الاشتراكيين الديمقراطيين يعنون بالمساواة السياسية ، الحقوق المتساوية ، وبالمساواة الاقتصادية ، كما سبق أن قلنا ، يعنون إلغاء الطبقات . أما فيما يتعلق باقامة المساواة الإنسانية بمعنى المســاواة فى القوة والقدرات (الجسدية والعقليـة) . فالاشتراكيون لا يفكرون إطلاقاً فى مثل هذه الأشياء .

والمساواة السياسية هى مطالبة بالحقوق السياسية المتساوية لكافة المواطنين فى بلد ممن بلغوا سناً معيناً ، ولا يعانون من الخبل المعتاد أو الذى يصاب به الأساتذة الليبراليون ، وهذا المطلب ، تقدم به لأول مرة ، ليس الاشتراكيين ، وليس البروليتاريا ، وإنمــا تقدمت به البرجوازيه . والتجربة التاريخية المعروفة لكافة بلدان العالم تبرهن على ذلك ، وكان فى مقدور السيد توجان أن يكتشف ذلك بسهولة ، إذا لم يستشهد «بالتجربة» فقط لكى يخدع الطلبة والعمال ، ويرضى السلطات عن طريق « إلغاء » الاشتراكية .

لقد تقدمت البرجوازية بطلب المساواة فى الحقوق لكافة المواطنين فى النضال ضد امتيازات العصـــور الوسطى . والإقطاع ، وملاك الأقنان ، والطوائف . وفى روسيا مثلا ، على خلاف أمريكا ، وسويسرا ، والبلدان الأخرى ، يحتفظ بامتيازات النبلاء حتى يومنا هذا فى جميع مجالات الحياة السياسية، وفى انتخابات مجلس الدولة(٢١)، وفى انتخابات الدوما(٢٢) ، وفى إدارة البلديات ، وفى الضرائب ، وفى أشياء أخرى كثيرة .

وحتى أكثر الناس غباء وجهلا يمكنه أن يدرك حقيقة أن أفراد النبلاء ليسوا متساوين فى قدراتهم الجسدية والعقلية ، مثلهم مثل الناس الذين ينتمون إلى طبقة الفلاحين « دافعة الضرائب » ، أو « المنحطة » أو « الوضيعة المولد » أو « عديمة الامتيازات » . بيد أن جميع النبلاء متساوون فى الحقوق ، تماماً كما يتساوى كافة الفلاحين فى افتقارهم إلى الحقوق .

فهل يدرك أستاذنا الليبرالى العلامة توجان الآن الفرق بين المساواة بمعنى الحقوق المتساوية ، والمساواة بمعنى المســـاواة فى القـوة والقدرات ؟ .

وسوف نتناول الآن المساواة الاقتصادية . فى الولايات المتحدة الأمريكية كما فى غيرها من البلدان المتقدمة ، لا توجد امتيازات العصور الوسطى . وكل المواطنين متساوين فى الحقـوق السياسية . لكن هل هم متساوون فيما يتعلق بمركزهم فى الإنتاج الاجتماعى ؟

كلا ، أيها السيد توجان ، أنهم ليسوا متساوين ، فبعضهم يمتلك أرضاً ومصانع ورأسمال ويعيشون على العمل غير المدفوع للعمال ، وهؤلاء يشكلون أغلبية تافهة . وآخرون، ونعنى بهم، الغالبية الساحقة من السكان لا يملكون أية وسائل الإنتاج ويعيشون فحسب عن طريق بيع قوة عملهم ، وهؤلاء هم البروليتاريون .

فى الولايات المتحدة الأمريكية لا توجد أرستقراطية ، وتتمتع البرجوازية والبروليتاريا بحقوق سياسية متساوية . ولكنهما ليسا متساويين فى المكانة الاجتماعية: فأحد الطبقتين، الرأسماليون ، يملكون وسائل الإنتاج ويعيشون على العمل غير المدفوع للعمال . والطبقة الاخرى ، العمال الأجراء، البروليتاريا، لا يملكون أية وسائل الإنتاج ويعيشون على بيع قوة عملهم فى السوق .

وهذا الشرح للاشتراكية كان ضرورياً لتنوير أستاذنا الليبرالى العلامة السيد توجان ، الذى قد يدرك الآن ، إذا ما حاول جهده ، حقيقة أنه من السخف توقع المساواة فى القوة والقدرات فى المجتمع الاشتراكى .

وباختصار ، فإن الاشتراكيين حينما يتحدثون عن المساواة فإنما يعنون على الدوام المساواة الاجتماعية ، المساواة فى المكانة الاجتماعية، ولا يعنون بأى حال المساواة الجسدية والعقلية بين الأفراد .

وقد يسأل القارىء المتحير : كيف يمكن لأستاذ ليبرالى متعلم أن

يكون قد نسي هذه القواعد الأولية المعروفة لأي شخص قرأ أي عرض لآراء الاشتراكية ، والجواب بسيط : إن الصفات الشخصية للأساتذة هذه الأيام هي على النحو الذي قد نجد بينهم حتى أشخاص أغبياء بصورة استثنائية مثل توجان . بيد أن المكانة الاجتماعية للأساتذة في المجتمع البرجوازي هي على نحو أن الذين يبيعون العلم ليخدم مصالح رأس المال ، ويوافقون على ترديد أسخف لغو ، وأكثر هراء ولغو غير أخلاقي ضد الاشتراكية ، هم وحدهم الذين يسمح لهم بتولي مثل تلك المراكز . وسوف تغفر البرجوازية للأساتذة كل هذا طالما هم يواصلون « إلغاء » الاشتراكية .

لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٢٠
ص ١٤٤ — ١٤٧

* * *

ف . ا . لينين

من : « الدولة والثورة »

في المناقشات المعتادة حول الدولة . عادة ما يرتكب الخطأ الذي حذر ضده انجلز ، والذي أشرنا إليه بشكل عابر من قبل ، ونعني به ، أنه عادة ما ينسى أن إلغاء الدولة يعني كذلك إلغاء الديمقراطية ، وأن اندثار الدولة يعني اندثار الديمقراطية .

ولأول وهلة يبدو هذا التأكيد غريباً للغاية وغير مفهوم ، وفي

الحقيقة فربما يظن شخص ما أننا نتوقع مجىء نظام للمجتمع لا يراعى فيه مبدأ خضوع الأقلية للأغلبية — لأن الديمقراطية تعنى الاعتراف بهذا المبدأ على وجه التحديد .

كلا ، ان الديمقراطية لا تتطابق مع خضوع الأقلية للأغلبية . أن الديمقراطية هى دولة تعترف بخضوع الأقلية للاغلبية ، أى ، تنظيم الاستخدام المنظم للقوة من قبل طبقة ضد أخرى ، من قبل قسم من السكان ضد القسم الآخر .

اننا نضع أمام أنفسنا الهدف النهائى لإلغاء الدولة ، أى ، كل العنف المنظم والمنتظم ، وكل استخدام للعنف ضد الشعب بشكل عام . ونحن لا نتوقع مجىء نظام للمجتمع لا يراعى فيه مبدأ خضوع الأقلية للاغلبية . وفى سعينا للاشتراكية فاننا مقتنعون ، مع ذلك ، أنها ستتطور إلى الشيوعية ، وبالتالى فان الحاجة إلى العنف ضد الشعب بشكل عام ، وإلى خضوع شخص لآخر ، ستختفى تماماً لأن الناس سيعتادون على مراعاة الشروط الأولية للحياة الاجتماعية دون عنف ودون خضوع .

ولكى يؤكد عنصر العادة هذا ، يتحدث انجلز عن جيل جديد « ترب فى ظروف اجتماعية حرة جديدة ، سيكون قادراً على أن ينبذ كل سقط متاع الدولة — أى دولة ، بما فى ذلك الدولة الجمهورية الديمقراطية » .

. . . من المقارنة السطحيه بين رسالة ماركس إلى براك(٢٦) فى ٥ مايو ١٨٧٥ ، وبين رسالة انجلز إلى بيبل(٢٧) بتاريخ ٢٨ مارس ١٨٧٥ ، والتى درسناها من قبل ، ربما يبدو أن ماركس كان « نصيرا للدولة » أكثر من انجلز بكثير ، وأن الاختلاف فى الرأى بين الكاتبين حول مسألة الدولة كان هاما للغاية .

لقد اقترح انجلز على بيبل أن يستبعد كل لغو عن الدولة نهائياً ، وأن تحذف كلمة « الدولة » من البرنامج نهائياً وأن تستبدل بكلمة « المجتمع » . وأعلن انجلز أن الكوميون لم يكن دولة بالمعنى الدقيق للكلمة . ومع ذلك تحدث ماركس عن « الدولة المقبلة فى المجتمع الشيوعى » ، أى ، يبدو أنه يعترف بالحاجة إلى الدولة حتى فى ظل الشيوعية .

غير أن مثل هذا الرأى سيكون خاطئا فى الأساس . إن الدراسة الأدق توضح أن آراء ماركس وانجلز حول الدولة واندثارها كانت متماثلة تماما ، وأن تعبير ماركس المستشهد به سابقا يشير إلى الدولة فى عملية اندثارها .

ومن الواضح أنه لا نواجهنا مسألة تحديد لحظة « الاندثار » المقبل ، حيث من الواضح أنها ستكون عملية طويلة . والاختلاف الذى يبدو بين ماركس وانجلز إنما يرجع إلى حقيقة أنهما عالجا موضوعات مختلفة وسعيا لأهداف مختلفة . لقد شرع انجلز ليبين لبيبل بشكل حى ومحدد وفى خطوط عريضة السخف الكامل للاوهام الشائعة الخاصة

بالدولة (والتي يشارك فيها لاسال بدرجة ليست بالصغيرة) . لقد تعرض ماركس فقط لهذه المسألة بشكل عابر ، لأنه كان مهتما بموضوع آخر ، ونعنى به تطور المجتمع الشيوعي .

والأساس الاقتصادي لاندثار الدولة بشكل كامل هو بالتحديد مرحلة عالية من تطور الشيوعية يختفي فيها التناقض بين العمل الذهني والعمل العضلي ، ويختفي فيها بالتالي أحد المصادر الرئيسية لعدم المساواة الاجتماعية الحديثة — وهو مصدر لا يمكن إزالته فوراً بأية حال بمجرد تحويل وسائل الإنتاج إلى ملكية عامة . بمجرد نزع ملكية الرأسماليين .

ونزع الملكية هذا سيجعل في إمكان القوة المنتجة أن تتطور لحدود هائلة . وعندما نرى كيف تعطل الرأسمالية بالفعل ، وبصورة لا تصدق ، هذا التطور ، وعندما نرى مدى التقدم الذي يمكن تحقيقه على أساس مستوى التكنيك الذي تم التوصل إليه بالفعل ، يحق لنا أن نقول بثقة كاملة أن انتزاع ملكية الرأسماليين سينتج عنه بالضرورة تطور هائل للقوى المنتجة للمجتمع البشري . لكن بأية سرعة سيسير هذا التطور ، ليصل إلى النقطة التي ينفصل فيها عن تقسيم العمل ، ويزيل التناقض بين العمل الذهني والعمل العضلي ، ويحول العمل إلى « ضرورة الحياة الأولية » — فهذا ما لا نعرفه ولا نستطيع أن نعرفه .

ولهذا السبب فإن لنا الحق في أن نتحدث فقط عن الاندثار المحتوم للدولة ، مؤكدين الطبيعة الممتدة لهذه العملية واعتمادها على سرعة

تطور الطور الأعلى من الشيوعية ، وتاركين مسألة الوقت اللازم لاندثار الدولة ، أو الأشكال المحددة لاندثارها ، مفتوحة تماما ، لأنه لا يتوفر أساس للاجابة على هذه المسائل .

وسيكون فى مقدور الدولة أن تندثر تماما عندما يتبنى المجتمع القاعدة : « من كل حسب قدرته ، ولكل حسب حاجاته » ، أى ، عندما يعتاد الناس تماما على مراعاة القواعد الأساسية للعلاقات الاجتماعية ، وعندما يصبح عملهم منتجا لدرجة أنهم سيعملون اختياريا وفقا لقدرتهم . « إن الأفق الضيق للحق البرجوازى ، الذى يجبر المرء على أن يحسب بفظاظة شيلوك ما إذا كان لم يعمل لنصف ساعة أكثر من غيره ، وما إذا كان لا يحصل على أجر أقل من غيره . إن هذا الأفق الضيق سيلغى عندئذ ، ولن تكون هناك حاجة عندئذ للمجتمع ، عند توزيع المنتجات ، لأن ينظم الكمية التى يتسلمها كل فرد ، فسيأخذ كل فرد بحرية » وفقا لحاجاته » .

... ومن الناحية السياسية ، فلربما كان الفارق بين الطور الأول ، أو الادنى والطور الأعلى من الشيوعية ، هائلا فى حينه ، لكن سيكون من السخف أن نعترف بهذا الفارق الآن ، فى ظل الرأسمالية ، ولربما استطاع فوضويون أفراد فحسب أن يضفوا عليه أهمية أساسية ...

بيد أن الفارق العلمى بين الاشتراكية والشيوعية واضح . فما نطلق عليه عادة الاشتراكية ، أطلق عليه ماركس الطور « الأول » أو الأدنى من المجتمع الشيوعى .. وإلى الدرجـــة التى تصبح فيها وسائل

الإنتاج ملكية مشتركة ، تنطبق كلمة « الشيوعية » كذلك على هذا الوضع شريطة الا ننسى أن ذلك لا يعنى بالشيوعية الكاملة . والأهمية العظيمة لتفسيرات ماركس هى أنه فى هذا الوضع كذلك ، يطبق بثبات الجدليات المادية ، ونظرية التطور ، ويعتبر الشيوعية كشىء يتطور من أحشاء الرأسمالية . وبدلا من التعريفات « الملفقة » والمخترعة مدرسيا والجدل الذى لا جدوى منه حول الكلمات (ماهى الاشتراكية ؟ ماهى الشيوعيه ؟) يقدم ماركس تحليلا لما يمكن أن يسمى مراحل النضوج الاقتصادى للشيوعية .

إن الشيوعية فى طورها الأول ، أو مرحلتها الاولى ، لا يمكن أن تكون ناضجة اقتصاديا بعد ومتحررة تماما من تقاليد وبقايا الرأسمالية . ومن ثم الظاهرة المثيرة للاهتمام والمتمثلة فى أن الشيوعية فى طورها الأول تحتفظ « بالأفق الضيق للحق البرجوازى » . وبالطبع فإن الحق البرجوازى فيما يتعلق بتوزيع السلع الاستهلاكية يفترض مقدما بالضرورة وجود الدولة البرجوازية ، لأن الحق لا معنى له دون جهاز قادر على فرض الالتزام بمعايير الحق .

ويترتب على ذلك أنه فى ظل الشيوعية سيبقى لبعض الوقت ليس فقط الحق البرجوازى ، وإنما حق الدولة البرجوازية ، بدون البرجوازية !

وقد يبدو ذلك تناقضا ظاهريا أو ببساطة لغزا جدليا ، غالبا

ما تقدم به الماركسية من قبل أناس لم يكلفوا أنفسهم أدنى عناء لدراسة محتواها العميق بصورة استثنائية .

وفى الحقيقة فإن بقايا القديم ، التى تبقى فى الجديد ، تواجهنا فى الحياة عند كل خطوة ، سواء فى الطبيعة أو فى المجتمع ولم يدخل ماركس بطريقة متعسفة كسرة من الحق « البرجوازى » فى الشيوعية لكنه بين ما هو حتمى من الناحية الاقتصادية والسياسية فى مجتمع يخرج من رحم الرأسمالية ..

لينين ، المؤلفات الكاملة
المجلد ٢٥
ص٤٥٥-٤٥٧ ، ٤٦٨-٤٦٩ ، ٤٧٠ -٤٧١

* * *

ف . ا . لينين

تقرير حول السبوت قدم الى كونفرنس مدينة موسكو للحزب الشيوعى الروسى (البلشفى) ، ٢٠ ديسمبر ٩١٩ (٢٢)

إذا ما كان علينا أن نسأل أنفسنا فيم تختلف الاشتراكية عن الشيوعية ، لكان علينا أن نجيب أن الاشتراكية هى المجتمع الذى ينبثق مباشرة من الرأسمالية ، وهى الشكل الاول للمجتمع الجديد . والشيوعية شكل أرقى للمجتمع ، ويمكن أن تتطور فحسب عندما تصبح الاشتراكية راسخة تماما . وتتضمن الاشتراكية العمل دون مساعدة الرأسماليين ،

والعمل الاجتماعى مع محاسبة ورقابة وإشراف صارم من قبل الطليعة المنظمة ، القسم المتقدم من الطبقة العاملة ، ولابد من تحديد مقياس العمل وعائده . ومن الضرورى تحديدهما لأن المجتمع الرأسمالى قد خلف بقايا وعادات مثل تجزئة العمل ، وانعدام الثقة فى الاقتصاد الاجتماعى ، والعادات القديمة للبرجوازية الصغيرة التى تسود كل البلاد الفلاحية . وكل ذلك يتعارض مع الاقتصاد الشيوعى الحقيقى ، ونحن نطلق اسم الشيوعية على النظام الذى فى ظله يشكل الناس عادة تأدية واجباتهم الاجتماعية دون أى جهاز خاص للقسر ، وعندما يصبح العمل غير المدفوع للصالح العام ظاهرة عامة ومن المعقول أن تكون فكرة الشيوعية فكرة بعيدة للغاية بالنسبة للذين يخطون خطواتهم الأولى نحو الانتصار الكامل على الرأسمالية ...

إن ماهو شيوعى يبدأ عندما تظهر السبوت (أى العمل غير المدفوع دون حدود تفرضها أية سلطة أو أى دولة) التى تشكل عمل الأفراد على نطاق واسع من أجل المصلحة العامة ، وليس ذلك مساعدة للجار بالطريقة التى اعتدناها دائما فى الريف ، ولكنه عمل يؤدى لتلبية احتياجات البلاد بكاملها ، وينظم على نطاق واسع وهو غير مدفوع . ولذلك فقد يكون من الأسلم إذا ما أطلقت كلمة « الشيوعى » ليس فقط على اسم الحزب دائما كذلك على تلك المظاهر الاقتصادية فى واقعنا التى تكون بالفعل شيوعية الطابع . واذا كان هناك شىء شيوعى على الاطلاق فى النظام السائد فى روسيا ، فإنه السبوت فحسب ، وكل شىء عداها ليس سوى صراع ضد الرأسمالية من أجـــل تدعيم

الاشتراكية التى سينبثق منها ، بعد الانتصار الكامل للاشتراكية ، تلك الشيوعية التى نراها فى السبوت ، ليس بمساعـــدة كتاب ، وإنما فى الواقع الحى .

وذلك هو المغزى النظرى للسبوت ، إنها توضح أن شيئا جديدا تماما قد بدأ يظهر هنا فى شكل عمل غير مدفوع ، منظم على نطاق واسع لتلبية حاجات الدولة بكاملها ، شيئا يتعارض مع كافة القواعد الرأسمالية القديمة ، شيئا أكثر نبلا من المجتمع الاشتراكى الذى يهزم الرأسمالية .

لينين ، المؤلفات الكاملة
المجلد ٣٠ ، ص ٢٨٤—٢٨٧

* * *

٤ ـ لينين حول جوانب معينة
لتطور الديمقراطية فى روسيا السوفيتية

المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الروسى (البلشفى)
١٨ ـ ٢٣ مارس ١٩١٩ (٢٤)

ف . ا . لينين
من : « تقرير حول برنامج الحزب ، ١٩ مارس »

يمكننا أن نحارب البيروقراطية حتى النهاية ، حتى النصر الكامل ، عندما يشارك كل السكان فحسب فى عمل الحكومة . وفى الجمهوريات البرجوازية لا يكون ذلك مستحيلا فحسب ، لكن القانون يحرمه كذلك . وأفضل الجمهوريات البرجوازية ، مهما كانت درجة ديمقراطيتها ، لديها آلاف من العوائق القانونية التى تحرم الجماهير العاملة من المشاركة فى عمل الحكومة . وما فعلناه ، هو أننا أزلنا هذه العوائق ، ولكننا حتى هذه اللحظة لم نصل إلى المرحلة التى يمكن للجماهير العاملة أن تشارك

فى الحكومة . وبغض النظر عن القانون ، مازال هناك مستوى الثقافة التى لا يمكن أن تخضعها لأى قانون ، ونتيجة لهذا المستوى الثقافى المنخفض ، فإن السوفييتات التى تعتبر بحكم برنامجها أجهزة للحكم بواسطة الشعب العامل ، وهى فى الحقيقة أجهزة حكم للشعب العامل عن طريق القسم المتقدم للبروليتاريا ، ولكن ليس عن طريق الجماهير العاملة بأسرها .

هنا تواجهنا مشكلة لا يمكن حلها إلا عن طريق التعليم الطويل . وهذه المهمة فى الوقت الحاضر مشكلة معقدة للغاية بالنسبة لنا ، لأن القسم من العمال الذى يحكم ، كما سبق أن قلت فى مناسبات عديدة ، صغير للغاية وبصورة لا تصدق . ولا بد من أن نلتمس المساعدة . ووفقا لكل المؤشرات ، فإن هذا الاحتياطى ينمو داخل البلاد . ولا يمكن أن يوجد أدنى شك فى وجود تعطش هائل المعرفة وتقدم هائل فى التعليم — وغالبا ما يتحقق خارج المدارس — تقدم هائل فى تعليم الجماهير العامله . وهذا التقدم لا يمكن حصره داخل إطار أى مدرسة ، لكنه هائل . وكل المؤشرات تبين أننا سنحصل على احتياطى ضخم فى المستقبل القريب ، سيحل محل ممثلى القسم الصغير من البروليتاريين الذين أجهدوا أنفسهم للغاية فى العمل ... ويمكن إجبار البيروقراطيين على التراجع فحسب اذا ما تم تنظيم البروليتاريين والفلاحين على نطاق أوسع كثيرا مما كانت عليه الحال حتى الآن ، وإذا ما اتخذت فقط تدابير حقيقية لاشراك

العمال فى الحكومة ، أنكم جميعا تدركون هذه الاجراءات فى حالة كل قوميسيارية الشعب ، ولن أتناولها .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٢٩ ، ص ٣٨٣ — ٣٨٤

* * *

ف . ا . لينين

من : « تقرير الى المؤتمر الثانى للنقابات فى عموم روسيا ٢٠ يناير ١٩١٩ » (٢٥)

اننا نعرف أن البروليتاريا قد دفعت آلاف عديدة ، وربما عشرات آلاف العمال إلى إدارة الدولة . ونحن نعرف أن الطبقة الجديدة — البروليتاريا — لها آلاف ممثليها فى كل فرع فى ادارة الدولة ، وفى كل كل قسم من المؤسسات المؤممة بالفعل أو التى على وشك أن تؤمم ، وفى كل فرع من الاقتصاد ...

وأود الآن أن أركز انتباهكم على المهمة العملية التالية . علينا نواصل توسيع مشاركة الجماهير العاملة فى إدارة الاقتصاد وفى بناء اقتصاد جديد . ولن نصل بعمل البناء الشيوعى إلى الكمال مالم نحل هذه المهمة ، مالم نحول النقابات إلى هيئات لتدريب عشرة أضعاف من تم تدريبهم من الناس حتى الآن للمشاركة المباشرة فى إدارة الدولة . وهذا ماندركه بوضوح كامل . وهذا ما تناولناه فى قراراتنا ، وهو ما أود أن ألفت انتباهكم إليه على وجه الخصوص .

ولا بد أن تعرف النقابات أن هناك مهمة أرق وأكثر أهمية من تلك المهام التى ماتزال قائمة جزئيا والتى انقضت بالفعل . والتى يمكن أن تكون مهاما أقل فى أعيننا ، على أية حال ، حتى ولو كانت ماتزال قائمة: التسجيل ، ووضع مقاييس للعمل ، ودمج التنظيمات . وهذه المهمة هى تعليم الشعب فن الإدارة ، ليس من الكتب ، وليس من المحاضرات أو الاجتماعات ، وإنما من الخبرة العملية ، حتى أنه بدلا من أن تقوم طليعة البروليتاريا وحدها بالتوجيه والتنظيم ، يمكن أن يدخل دم جديد أكثر فأكثر إلى الإدارات . ويمكن تدعيم هذا القسم الجديد بعشرات مثله . وقد يبدو ذلك مهمة صعبة وهائلة . ولكنها لن تكون بالغة الصعوبة إذا ما توقفنا للتفكير فى مدى السرعة التى ساعدتنا بها تجربة الثورة على حل تلك المهام الضخمة التى تراكمت منذ ثورة أكتوبر . وفى مدى تعطش الجماهير العاملة الآن إلى المعرفة ، وهى التى لم تكن لديها أى فرصة لمعرفة أو الإستفادة منها .

وسنجد أنه يمكننا حل تلك المهمة وتعليم اعداد واسعة من الجماهير العاملة كيفية إدارة الدولة والصناعة ، وسنكتشف أن بامكاننا تطوير النشاط العملى ، والقضاء على الأوهام الخطرة التى غرست لعشرات السنين والقرون بين الجماهير العامله ، واعنى بذلك ، أن إدارة الدولة حق قاصر على الأقلية ذات الامتيازات ، وأنها فن خاص . وهذا ليس بصحيح ، وسوف نرتكب أخطاء بالتأكيد ، بيد أن كل خطأ الآن سيساعد على تعليم ، لا حفنة من الطلبه يتلقون بعض النماذج النظرية فى إدارة الدولة وإنما ملايين من الشعب العامل سيعانون شخصيا من آثار كل خطأ .

يوسيرون بأنفسهم أنهم يواجهون المهمة الملحة لتسجيل وتوزيع المنتجات ، ولزيادة إنتاجية العمل ، وسيرون من التجربة أن السلطة فى أيديهم وأن لا أحد سيساعدهم إذا لم يساعدوا أنفسهم . تلك هى العقلية الجديدة التى تستيقظ فى الطبقة العاملة . وتلك هى المهمة الجديدة ذات الأهمية التاريخية الهائلة التى تواجه البروليتاريا . والتى لا بد من أن تضرب بجذورها ، أكثر من غيرها ، فى عقول النقابيين وزعماء الحركة النقابية . انها ليست نقابات فحسب . وهى اليوم نقابات فقط إلى الدرجة التى تتشكل فيها فى الاطار الوحيد الممكن المرتبط بالنظام الرأسمالى القديم ، وتضم أكبر عدد من الجماهير العاملة ، غير أن مهمتها هى التقدم بهذه الملايين وعشرات الملايين من الشعب العامل من أشكال النشاط البسيطة إلى الأرقى ، جاذبة دون كلل قوى جديدة من احتياطى الجماهير العاملة ومتقدمة بهم نحو المهام الأكثر صعوبة . وبهذه الطريقة ستعلم أناسا أكثر فأكثر فن إدارة الدولة .. ولتتذكروا أن مهام النقابات هى بناء الحياة الجديدة وتدريب ملايين وعشرات الملايين ، الذين سيتعلمون بالتجربة ألا يرتكبوا أخطاء . ويتخلون عن الأخطاء القديمة ، الذين سيتعلمون من خبرتهم الخاصة كيف يديرون الدولة والصناعة . وهذا هو الضمان الوحيد الأكيد لأن تنتصر قضية الشيوعية بشكل كامل ، وللحيلولة دون أى فرصة فى الانتكاس إلى الماضى .

لينين ، المؤلفات الكاملة

المجلد ٧٨ ، ص ٤٢٥ — ٤٢٨

* * *

ملحوظات

(١) هذا الكتاب الذى كتبه ماركس وانجلز يحوى أساسا المواد الأساسية للمادية التاريخية ونقدهما للآراء الفلسفية لفيورباخ وباور وستيرنر ، وآراء مختلف المدافعين عن « الاشتراكية الحقة » . وبسبب العقبات التى وضعها البوليس ورفض الناشرين نشر الكتاب لأنهم كانوا يقفون إلى جانب الاتجاهات الفلسفية التى انتقدها ماركس وانجلز فى هذا الكتاب، نشر فقط فى ذلك الوقت فصل واحد (الفصل الرابع) من المجلد الثانى من : « الأيديولوجية الألمانية » . ونشر النص الكامل للكتاب لأول مرة بواسطة معهد الماركسية اللينينية بالالمانية عام ١٩٣٢ وبالروسية عام ١٩٣٣ .

(٢) نشر هذا المؤلف لكارل ماركس لأول مرة باللغة الأصلية، الألمانية بواسطة معهد الماركسية اللينينية التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى ١٩٣٩ — ١٩٤١ فى جزئين ظهرا تحت العنوان جروندريس دير كريتيك دير بوليتشن ايكونومى (روهنتوارف) . ويلخص الكتاب فترة طويلة من العمل الذى قام به كارل ماركس فى ميدان الاقتصاد السياسى . وفى هذا الكتاب يحدد ماركس معالم المجتمع الشيوعى ويؤكد الضرورة التاريخية للإنتقال إلى الشيوعية .

ويعطي اهتماما خاصا لدور العمل في المجتمع الشيوعي حيث سيجد كل فرد فرصا رائعة للتطور .

(٣) مؤلف انجلز «مبادىء الشيوعية» هو مسودة برنامج لرابطة الشيوعيين ، أول حزب بروليتاري . وقد استخدم ماركس وانجلز بعض القضايا « من مبادىء الشيوعية » في « بيان الحزب الشيوعي » .

(٤) دعي ماركس كممثل رسمي للمهاجرين الثوريين في لندن ، إلى حضور حفل بمناسبة الذكرى الرابعة لجريدة الميثاقية «بيبولز بيبار» (١٤ أبريل ١٨٥٦) . وفي الحفل ألقى ماركس خطابه الشهير عن الدور التاريخي العالمي للبروليتاريا .

(٥) كان كوميون باريس حكومة ثوريه للطبقة العاملة أوجدتها الثورة البروليتارية في باريس ، وكان أول حكومة لدكتاتورية البروليتاريا وظل في السلطة لمدة ٧٢ يوما (١٨ مارس — ٢٨ مايو ١٨٧٢) ، وبالمعنى الأشمل ، فإن كوميون باريس هو اسم الثورة نفسها — أول تجربة في دكتاتورية البروليتاريا . ورغم الظروف المعاكسة التي واجهته والفترة القصيرة لوجوده ، استطاع كوميون باريس أن يبادر بتحولات ثورية هامة بمساندة قوية من الجماهير العاملة في باريس . وكان انجازه الرئيسي تحطيم الجهاز البرجوازي للدولة البيروقراطية والبوليسية واستبداله بدولة بروليتارية ديمقراطية ثابتة من النمط الجديد تختلف تماما عن كافة أشكال الدولة البرجوازية .

كان كوميون باريس دكتاتورية للبروليتاريا وإن كان دكتاتورية

غير ثابتة أو مستقرة تماما . وافتقر رجال الكوميون ماكان جوهريا — حزب بروليتارى ماركسى ، والانضباط والتنظيم ، وفهم واضح لأهداف نضالهم ، وتحالف مع الفلاحين . وعلاوة على ذلك، ارتكب كوميون باريس عددا من الأخطاء الرئيسية . فقد فشل ، على سبيل المثال ، فى أن يصادر الثروة الهائلة لبنك فرنسا ، ولم يكن حازما بما فيه الكفاية فى نضاله ضد عملاء وأنصار الثورة المضادة ، ضد المخربين والجواسيس وكل الذين خططوا لاسقاط الدولة الجديدة، وضد الأكاذيب التى روجتها الصحافة البرجوازية . ولم يولى كوميون باريس إلا أهمية محدودة للغاية للتدريب العسكرى.

ورغم سقوطه فى النهاية ، كان كوميون باريس ذا مغزى عظيم ، إذ أنه أعطى دفعة قوية للنضال التحررى لبروليتاريا العالم أجمع . وأسهمت خبرة كوميون باريس بدرجة كبيرة فى مواصلة تطوير النظرية الماركسية للثورة والنظريه الماركسية للدولة . لقد كان كوميون باريس النموذج الأول للجمهورية السوفييتية .

(٤) كان مؤتمر نواب الفلاحين هو الاسم الذى أطلقه لينين على كونفرنس ممثلى المنظمات الفلاحية وسوفييتات نواب الفلاحين ، الذى عقد من ١٣ — ١٧ أبريل (٢٦ — ٣٠) ١٩١٧ فى بتروجراد . وقد حضر الكونفرنس ممثلو ٣٧ محافظة ، ومندوبون عن الجيش وممثلون عن اللجان المركزية والاقليمية لاتحاد الفلاحين فى بتروجراد . وقد عقد الكونفرنس الاعداد لمؤتمر عموم روسيا لنواب الفلاحين الذى عقد فى مايو ١٩١٧ .

(٧) يعتبر مؤلف لينين « الدولة والثورة » إسهاما بارزا فى كنز الماركسية الخلاقة . وقد كتب فى أغسطس سبتمبر ١٩١٧ ، عندما كان لينين مختفيا من الحكومة المؤقتة . ونشر لأول مرة عام ١٩١٧ . وظهرت الطبعة الثانية عام ١٩١٩ بإضافة فقرة إلى الفصل الثانى وهى « المسألة كما قدمها ماركس عام ١٨٥٢ » .

وفى هذا المؤلف قدم لينين مرة أخرى آراء ماركس حول الدولة والثورة التى كانت إما قد نسيت أو شوهها الانتهازيون . وطور كذلك بشكل خلاق النظرية الماركسية حول الدولة ، مستندا إلى تجربة ثورية جديدة . وأوضح لينين أنه فى أى بلد يمكن تنفيذ الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية فحسب عن طريق تحطيم آلة الدولة البرجوازية القديمة وإقامة دكتاتورية البروليتاريا . وقدم كذلك القضية الخاصة بتعدد أشكال دكتاتورية البروليتاريا ، وصاغ فى شكل أكثر تحديدا النظرية الخاصة بطورى — الشيوعية والمبادىء الاقتصادية لاندثار الدولة الاشتراكية.

وأوضح « الدولة والثورة » الحاجة إلى نضال لا يعرف هوادة ضد الانتهازيين وضد الفوضويين الذين كانوا ضد دكتاتورية البروليتاريا. وهذا الكتاب سلاح قوى للأحزاب الشيوعية والعمالية فى نضالها ضد المراجعة . ولم يتمكن لينين من إنهائه . ووصل إلينا الفصل الأخير ، السابع ، فى شكل مسودة مفصلة بعنوان « تجربة الثورتين الروسيتين لعام ١٩٠٥ ، ١٩١٧ » .

(٨) كارل كاوتسكى (١٨٥٤ - ١٩٣٨) زعيم الاشتراكية الديمقراطية الألمانية، والأممية الثانية، وقد بدأ كأحد أتباع الماركسية ولكنه ارتد بعد ذلك وأصبح المدافع الرئيسى عن أكثر ضروب الانتهازية خطورة والتى عرفت بنزعة الوسط (الكاوتسكية)، وكان رئيس تحرير الجريدة النظرية للاشتراكية الديمقراطية الألمانية «داى نيوتسايت».

وقد انضم إلى الحركة الاشتراكية عام ١٨٧٤. وتأثر بماركس وانجلز، اللذين قابلهما عام ١٨٨١، وأصبح ماركسيا. ولكن حتى فى ذلك الوقت أبدى كاوتسكى تذبذبات انتهازية نقده عليها ماركس وانجلز بقوة. وفى الثمانينات والتسعينات كتب عددا من المؤلفات تتصل بالنظرية الماركسية، «المسألة الزراعية» ومؤلفات أخرى، التى ساعدت، رغم بعض الأخطاء على تطوير ونشر الماركسية. وفى عام ١٩١٠ - ١٩١١ اتخذ كاوتسكى موقفا انتهازيا، وفيما بعد خلال الحرب الامبريالية العالمية، اتخذ موقفا وسطيا، مخفيا آراء السوفيتية الاشتراكية برطانة أممية. وكان مؤلف «النظرية الرجعية عن ما فوق الامبريالية». وبعد ثورة أكتوبر الاشتراكية عارض بصراحة الثورة البروليتارية ودكتاتورية الطبقة العاملة والحزب البلشفى والدولة السوفيتية.

وفى مؤلفات «انهيار الأممية الثانية، والامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، والثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى» وغيرها من المؤلفات أخضع لينين آراء كاوتسكى لنقد قاسى.

(٩) عقد المؤتمر العاشر للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) من ٨ — ١٦ مارس ١٩٢١ . وكانت أحـــد المسائل الرئيسية التى نوقشت فى المؤتمر ، وحدة الحزب ، لأنه بدون وحدة، وبدون انضباط حديدى فى الحزب ، وبدون تماسكه الايديولوجى والتنظيمى لكان من المستحيل تنفيذ السياسة الاقتصادية الجديدة (نيب) ، وبناء مجتمع اشتراكى . وخلق التروتسكيون و « المعارضة العمالية » و « المركزيون الديمقراطيون » وغيرهم من الجماعات الانتهازية التى بشرت « بحرية التكتلات » ، وضعا خطيرا أصبح فيه إنقسام الحزب أمراً وشيك الحدوث .

وأصدر المؤتمر قرارا «حول وحدة الحزب» كتبه لينين ويفرض حل كافة التكتلات .

(١٠) كتب كتاب « الشيوعية اليسارية — مرض طفولى » بمناسبة افتتاح المؤتمر الثانى للأممية الشيوعية ووزعت نسخا منه فى المؤتمر . وساعد الكتاب الأحزاب الشيوعية المشكلة حديثا على أن تجد الطريق السليم فى النضال الثورى ، وعلى تصحيح أخطائها الأولية، وعلى تعريف الشيوعيين فى كافة البلدان على التجربة الغنية للبلاشفة واستراتيجيتهم وتكتيكاتهم لكى تستفيد الأحزاب الشقيقة من هذه التجربة. وساعدت أهم القضايا المطروحة فى هذا الكتاب كأساس لقرارات المؤتمر الثانى للأممية الشيوعية.

(١١) سوفييتات نواب العمال والجنود هى تنظيمات سياسية جماهيرية

ينتخبها العمال والجنود فى روسيا . وقد ظهرت إلى الوجود فى بتروجراد فى ٢٧ فبراير (١٢ مارس) ١٩١٧ . خـلال الثورة البرجوازية الديمقراطية مستخدمة لها ولها تجربة سوفيتات نواب العمال التى أقامها عمال ايفانوفو فوزينسنسك عام ١٩٠٥ . وكانت السوفيتات تمثل التجسيد التنظيمى لتحالف الطبقة العاملة والفلاحين . وقد انتخبت لجانا تنفيذية ، انتخبت بدورها ، هيئات رئاسة (فى المدن الكبرى). وبعد ثورة فبراير حكم البلاد كلا من السوفيتات والحكومة البرجوازية المؤقتة . وباعتبارها أجهـزة الدكتاتورية الديمقراطية الثورية للبروليتاريا والفلاحين ، وجدت سوفيتات نواب العمال والجنود مساندة من العمال والجنود المسلحين . وبعد ظهورها مباشرة بدأت السوفيتات تحل محل مؤسسات الحكومة القيصرية المحلية ، تنزع سلاح البوليس والجندرمة وتحل المشاكل الاقتصادية . ومع ذلك ، فإن سياسة التهدئة التى اتبعها الانتهازيون الذين كانت لهم الأغلبية فى السوفيتات قد خلقت وضعا فقدت فيه السوفيتات بسرعة سلطتها السياسية ، وفى النهاية فقدتها تماما .

والتحليل الدقيق لثورات ١٩٠٥ ، ١٩١٧ وصلت بلينين إلى الاستنتاج القائل أن جمهورية السوفيتات يجب أن تتخذ شكل دكتاتورية البروليتاريا ، ووجد مذهب لينين حول السوفيتات تحقيقه العملى فى انتصار الثورة الاشتراكية فى أكتوبر ١٩١٧ .

(١٢) (٨) فى أوائل ديسمبر ١٩١٨ نشرت « رسالة إلى العمال

الأمريكيين » عدة مرات فى الولايات المتحدة وغرب أوربا . وجرى تداول « رسالة إلى العمال الأمريكيين» على نطاق واسع بين الاشتراكيين اليساريين الأمريكيين وكانت ذات معنى كبير لتطور الحركة العمالية والشيوعية فى الولايات المتحدة وبلدان غرب أوربا . لقد أعطت للعمال التقدميين فهما أفضل للتحولات الثورية العظيمة التى نفذتها الحكومة السوفيتية وأثارت احتجاجات جماهيرية فى الولايات المتحدة ضد التدخل العسكرى فى روسيا السوفيتية .

(١٢) (١١) تم تسجيل اسطوانات بخطب لينين عام ١٩١٩-١٩٢١ . وقد تم تسجيل ما مجموعه ١٦ من خطبه فى ذلك الوقت .

(١٤) كتب ماركس وانجلز « بيان الحزب الشيوعى » كبرنامج لرابطة الشيوعيين . وقد نشر لأول مرة فى لندن ، فى فبراير ١٨٤٨ . وهو موجز مركز للقضايا الرئيسية للشيوعية العلمية، والدور التاريخى للبروليتاريا ، والثورة الاشتراكية ودكتاتورية البروليتاريا . والحزب البروليتارى . وقال لينين معلقا على البيان :

« إن هذا الكتيب يعادل مجلدات كاملة : إن روحه ، حتى يومنا هذا ، تلهم وترشد كل البروليتاريا المنظمة والمناضلة فى العالم المتحدين » .

(١٥) يضم كتاب «الاشتراكية : الطوباوية والعلمية » ثلاث فصول من مؤلف انجلز الهام « رد على دوهرنج »الذى كتبه عام ١٨٧٧-١٨٧٨ .

وقد نشر لأول مرة عام ١٨٨٠ وظهر عام ١٨٨٣ تحت عنوان «الاشتراكية ، الطوباوية والعلمية» . ويعرض الكتاب المبادىء النظرية للمواد الأساسية لنظرية الشيوعية العلمية كشىء يتميز عن الاشتراكية الطوباوية ، ويشرح الأسباب والظروف التى أدت إلى ظهور المذهب العلمى الجديد للشيوعية . وفى الفصل الثالث ، مثلا ، يلخص انجلز المذهب الشيوعى العلمى عن الجوهر الطبقى الدولة فى مجتمع تقسمه طبقات متعاديه ، والظروف التى تؤدى إلى اندثار الدولة مع اقتراب المجتمع من الطور الشيوعى لتطوره .

(١٦) (٢٥) يعتبر كتاب «أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة» الذى كتبه انجلز عام ١٨٨٤ أحد المؤلفات الأساسية للماركسية . وفى هذا الكتاب أعطى انجلز تحليلا علميا لتاريخ الجنس البشرى فى المراحل المبكرة لتطوره ، وتتبع عملية انهيار المجتمع المشاعى البدائى، وتكوين المجتمع الطبقى القائم على الملكية الخاصة . ويوضح الكتاب سمات العلاقات الأسرية فى ظل الأنظمة الاقتصادية الاجتماعية المختلفة وأصل وجوهر الدولة ويوضح أن الدولة ستندثر مع مرور الزمن عندما ينشأ مجتمع شيوعى لاطبقى .

(١٧) يعتبر مؤلف ماركس «نقد برنامج جوتا» مساهمة فى نظرية الشيوعيه العلمية ودليل على نضاله الذى لا يكل ضد الانتهازية . وينتقد الكتاب مسودة البرنامج الذى وضع للمؤتمر الافتتاحى للحزب الاشتراكى الديمقراطى الموحد فى جوتا .

(١٨) (١٠) بدأ لينين العمل فى « الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى » فى أوائل أكتوبر ١٩١٨ . وصدر الكتاب فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا عام ١٩١٩ .

(١٩) (٢٨) مقال الاقتصاد والسياسة فى عصر دكتاتورية البروليتاريا ، الذى كتب عام ١٩١٩ ، يعطى تفسيرا علميا للمبادىء الأساسية لاقتصاد سياسة الدولة فى فترة الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

وتركز الفقرة الأخيرة من المقال على التغيرات التى حدثت فى العلاقات بين الطبقات وفى موقف الطبقات نفسها خلال دكتاتورية البروليتاريا . وكتب لينين أن الصراع الطبقى بين المستغلين الذين أطيح بهم والبروليتاريا المنتصرة زادت حدته .

وأوضح الفروق الأساسية بين المفهومات البرجوازية الصغيرة والاشتراكية عن المساواة ، وأوضح أن المساواة فى حد ذاتها مجرد لغو إذا لم تفسر كتحطيم الطبقات .

(٢٠) (١٤) فى هذا المقال المنشور فى صحيفة « بوت برافدى » ، العدد ٣٣ ، ١١ مارس ١٩١٤ ، يتخذ لينين موقفا ضد الأستاذ توجان بارانوفسكى (١٨٦٥ — ١٩١٩) الاقتصادى البرجوازى الروسى الذى كان يقود فى التسعينات المدافعين عن « الماركسية القانونية » . وفى عام ١٩٠٥ — ١٩٠٧ كان الأستاذ توجان بارانوفسكى عضوا فى

الحزب الدستورى الديمقراطى (الكاديت) . وبعد ثورة أكتوبر انضم إلى الثورة المضادة فى أوكرانيا .

(٢١) (١٥) كان مجلس الدولة هو المجلس الأعلى لدوما الدولة (البرلمان) فى روسيا القيصرية من١٩٠٦ — ١٩١٧ . وحسب القانون، كان ٥٠ ٪ من أعضاء المجلس منتخبين ، ٥٠ ٪ الباقين يعينهم القيصر من بين كبار البيروقراطيين . وحصرت المؤهلات الانتخابية المفروضة التمثيل فقط على كبار الملاك والرأسماليين .

(٢٢) (١٦) كان الدوما (دوما الدولة) مؤسسة منتخبة ذات حقوق محدودة ، أقامته الحكومة القيصرية أثناء الثورة البرجوازية الديمقراطية ١٩٠٥ — ١٩٠٧ . وعمل الدوما من ١٩٠٦ حتى١٩١٧ . وكانت انتخابات الدوما مقيدة للغاية وقائمة على التمييز : فكل النساء ، وأكثر من مليونين من العمال الذكور ، والرحل ، والعسكريين والشباب أقل من ٢٥ سنة — أو ما مجموعه أكثر من نصف سكان روسيا لم يكن لهم حق التصويت .

(٢٣) قدم التقرير عام ١٩١٩ ، بمناسبة « السبوت الشيوعية » وهى خطة للمشاركة الجماهيرية الاختيارية فى تقديم يوم عمل دون أجر . وقد بدأت كوسيلة لرفع إنتاجيةالعمل وتطويرالانضباط . وقد بدأها العمال فى ورش السكك الحديدية بسورتير وفوشنايا على خط موسكو - قازان الحديدى فى ١٢ أبريل وسرعان ما تبناها العمال فى جميع أنحاء البلاد .

(٢٤) تركز المؤتمر الثامن للحزب الشيوعى الروسى (البلاشفة) الذى عقد فى موسكو من ١٨ – ٢٣ مارس ١٩١٩ ، حول تبنى برنامج جديد للحزب رسم الأهداف الرئيسية للبناء الاشتراكى فى الجمهورية السوفيتية . كما ناقش كذلك الموقف من الفلاحين المتوسطين . وفى خطبه ، وخاصة فى تقريره حول العمل فى المناطق الريفية ، صاغ لينين السياسة الجديدة ، للحزب نحو الفلاحين المتوسطين ، وتحدث عن الانتقال من سياسة تحييد الفلاحين المتوسطين إلى سياسة خلق تحالف راسخ بين الطبقة العاملة والفلاحين المتوسطين ، ومن أجل كسب مساندة فقراء الريف فى نضال الحزب ضد البرجوازية الريفية (الكولاك) ، على أن تلعب البروليتاريا الدور القيادى فى هذا التحالف.

(٢٥) عقد المؤتمر الثانى للنقابات فى عموم روسيا من ١٦ — ٢٥ يناير ١٩١٩ . وأحبط المؤتمر محاولات الأحزاب البرجوازية الصغيرة لتحريض البروليتاريا ضد الحكومة السوفيتية ومؤسساتها ، تحت ستار « وحدة » و « استقلال » الحركة النقابية . كما رفض مطالب النقابيين الفوضويين بأن تحول النقابات سلطة الدولة .

* * *

الفهـــــرس

صفحة

مطبعة عابدين ٩ شارع محمد زاهر القادالي ت ٩٠٢٧٧٤

هذا الكتاب

يتناول هـــذا الكتاب قضية الحرية والديمقراطية من وجهة النظر الاشتراكية .. التي ترى أن الديمقراطية تبقى محدودة ولا تمثل إلا فئة قليلة طالما ظلت الثروة ووسائل الإنتاج في المجتمع في أيدي الأقلية . وأن الديمقراطية الأعمق والأوسع هي التي تشمل غالبية الشعب من الكادحين وأنه لا يمكن ضمانها إلا بسيطرة الشعب وتملكه لوسائل الإنتاج .

ويؤكد الكتاب من خلال استعراض تاريخي لقضية الحرية والديمقراطية أن الديمقراطية الاشتراكية هي النظام الأكثر تطوراً والذي تتوفر فيه ظروف الحياة الجديرة بالانسان لكل شخص ، ويقدم الكتاب دليلا مقنعاً على أن مفاهيم الحرية وحقوق الانسان والديمقراطية والعدالة الاجتماعية يه معنى فقط ن ظل الاشتراكية ..



الثمن ٣٠ قرشاً